حوليات
كلية الآداب
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الحاجبُ المُصحَفيُّ
حياتُه وآثارُه الأدبيَّة

أ.د. حسين يوسف خريوش
قسم اللغة العربية ـــ جامعة اليرموك

الحولية التاسعة عشرة
الرسالة ١٣٣
١٤١٨ - ١٤١٩ هـ
١٩٩٨ - ١٩٩٩ م

ثمن الرسالة

الكويت ٥٠٠ فلس - البحرين دينار واحد - قطر ١٠ ريالات - الإمارات ١٠ دراهم - السعودية ١٠ ريالات - عمان ريال واحد - اليمن ١٠ ريالات - مصر ٣ جنيهات - لبنان ١٥٠٠ ليرة - الأردن ٧٥٠ فلساً - سوريا ٥٠ ليرة - السودان جنيه واحد - ليبيا ديناران - الجزائر ١٠ دنانير - تونس دينار واحد - المغرب ١٥ درهماً

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل

سنوات الاشتراك	سنة		
نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	3 دنانير	4 دنانير	15 دولاراً
مؤسسات	15 ديناراً	15 ديناراً	60 دولاراً

سنوات الاشتراك	سنتان		
نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	5 دنانير	7 دنانير	25 دولاراً
مؤسسات	25 ديناراً	25 ديناراً	100 دولاراً

سنوات الاشتراك	3 سنوات		
نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	7 دنانير	10 دنانير	35 دولاراً
مؤسّسات	35 ديناراً	35 ديناراً	140 دولاراً

سنوات الاشتراك	4 سنوات		
نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	9 دنانير	13 دنانير	45 دولاراً
مؤسسات	45 ديناراً	45 ديناراً	180 دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت : 72454 ت : ٤٨١٠٣١٩ فاكس ٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyāt Kulliyyat al-ādāb

E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكّمة تتضمن مجموعة
من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات
التي تدخل في مجالات اهتمام
الأقسام العلمية لكليّة الآداب

الحولية التاسعة عشرة
الرسالة الثالثة والثلاثون بعد المئة
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

هيئة التحرير

د. عبدالله العمر

رئيس التحرير

أ.د. محمد رجب النجّار

أ.د. مصطفى تركي

أ.م.د. فاطمة العبدالرزاق

د. منيرة التمّار

الهيئة الاستشارية

أ.د. حسن حنفي
أ.د. غانم هنا
أ.د. لطفية عاشور
أ.د. عبدالسلام المسدي
أ.د. محمد الجراش
أ.د. مصطفى سويف
أ.د. محمود عودة

قواعد النشر في
حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب .

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة .

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١×٢٩ سم (A4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في النسخ جميعها .

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائتي» كلمة تتصدر البحث .

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة . أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية .

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل .

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي : الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير .

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط ٣، مصر، دار المعارف، د . ت .

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر . د . ت .

ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦ .

٨ ـ تثبت الهوامش على النحوالتالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف، ثم يليه الجزء، ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٩١ .

ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٢، ص ١٢٠ .

ـ الشايب، ص ٤٠ .

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهايةالبحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور خمسين نسخة مجانية من بحثه .

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب
كلية الآداب ـ جامعة الكويت
ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي : 72454
الكويت

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyāt Kulliyyat al-ādāb

E-mail: aotfoa@kuc01.kuniv.edu.kw

الرسالة الثالثة والثلاثون بعد المئة

الحاجبُ المُصحَفيُّ: حياتُه وآثارُه الأدبيَّة

أ.د. حسين يوسف خريوش

قسم اللغة العربية ـ جامعة اليرموك

حوليات كلية الآداب - الحولية التاسعة عشرة - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

أ. د. حسين يوسف خريوش

أستاذ في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة اليرموك.

دكتوراه في الأدب الأندلسي من جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧٧.

الكتب :

١ـ أدب الفكاهة الأندلسي، دراسة نقدية.

٢ـ التسمية: ماهيتها وفلسفتها وخصائصها الدلالية.

بعض من البحوث المنشورة :

١ـ الالتفات وأثره في شاعرية ابن زيدون: دراسة نصية.

٢ـ ابن عبدون وقصيدته الرائية «البسّامة».

٣ـ الفلك والتنجيم في الأندلس.

المحتـوى

- **الملـخص** ١١
- **المقـدمـة** ١٣
- **المـنـهـج** ١٣
- **القـسم الأول** ١٤

حيـاته ١٤
حيـاته العلمية ١٦
نكبـتـه ١٩
شخصيته ٢٠
بين المصحفي والعامري ٢٤
الحواشي والهوامش «الخاصة بحياة الحاجب المصحفي» ٢٧

- **القسم الثاني** ٣٥

آثاره الأدبيـة ٣٥
أ - الآثار الشـعـرية ٣٥
المرحلة الشعرية الأولى ٣٧
المرحلة الشعرية الثانية ٤٠
ما تبقى من شعره مرتباً على حروف المعجم ٤٤
الحواشي والهـوامش الخاصة« بالجانب الشعري» ٦٥
ب - الآثار النثرية ٦٧
دراسـة الرسـالة الثانيـة ٧٢
الحواشي والهوامش الخاصة «بالجانب النثري» ٨١

- **الرسـالتـان** ٨٤

الرسالة الأولى ٨٤
الرسـالة الثانيـة ٨٧
الحواشي والهوامش الخاصة «بالرسالتان» ٩١

- **المصـادر والمراجع** ٩٥

الملخص

يتناول هذا البحث الحاجبَ المُصْحَفيَّ في حياته وآثاره الأدبيَّة : الشِّعرية والنَّثرية .

يعرض القسم الأول من البحث لحياته ؛ ويعمل على إبراز " جوانب تاريخيَّة " دقيقة ، بالمقارنة والمعارضة ، بينه وبين خصمه ابن أبي عامر ، الذي عمل على إسقاطه عن «الحجابة» والانفراد بها دونه في سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م .

أما الجانب الآخر ، فهو دراسة أشعاره التي جمعناها من مصادرها المختلفة ، ثمَّ دراسة الجانب النَّثري الذي تشتمل عليه رسائلُهُ «الدِّيوانية " .

المقدّمة :

البحثُ في أثر الوزير[1] الحاجب المُصحفيّ، يستلزم حديثاً مفصلاً عن حياته، وتفكيراً طويلاً في جزئيات سيرته، ذلك أنَّ المُصحفيَّ قام في فترة مهمة من حياته بعمل كاتب للوقائع التّاريخية والأدبيَّة على الخصوص «أيّام الخليفة الحكم المستنصر بالله» (٣٥٠هـ/ ٩٦١م - ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م) فلم يكتف برواية الحوادث - كما نُقلت -، وإنَّما كان في - كثير منها - يُصنِّفها ويتحمَّل مسؤوليتها. ويتكوَّن من هذا الجانب وحده، أثر بالغ الأهميَّة، فلولا أثر الحاجب المصحفيّ، لجهلنا - اليوم - ما كانت عليه مجريات الأحداث في التاريخ الأموي في عهوده المتأخرة، منذ أيّام الخليفة المستنصر باللّه، حتى الفتنة البربرية التي عملت على تقويض دعائم الأمويَّة في الأندلس[2]؛ ولولا هذا الحاجب، لاقتصر جميع مَنْ ينظرون في الاتصال والتداخل بين آخر الأموية والعهد العامري، والأزمنة المتأخرة، على التخمين والتقدير؛ ولولا هذا الحاجب المصحفيّ، لأعوزنا على الخصوص ما يجب وجوده من العناصر الضرورية؛ لتكوين فكرة على شيء من الصحّة، حول ما كانت عليه النهاية الأموية في أثناء الدور الوحيد الذي وُكِلَ الأمر فيه إلى الحاجب المنصور العامري[3].

المنهج :

الوجهة الأساسية لهذا البحث، هي الحاجب المصحفيّ الإنسان، بما يمثّله من إشكاليّة خاصة، يحاول البحث طرحها، ومن ثمَّ معالجتها.

أما الجانب الآخر؛ فهو دراسة أشعاره التي جمعناها من مظانِّها الأدبيَّة والتّاريخية؛ ثم دراسة الجانب النثري الذي تشتمل عليه رسائله "الدّيوانية". وعلى ذلك؛ فإنَّ القسم الأول من البحث، سوف يعرض لحياة الحاجب المصحفي، ويعمل على إبراز "جوانب تاريخية" دقيقة، بالمقارنة والمعارضة، بينه وبين خَصمه الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي عمل على إسقاطه عن الحجابة، والانفراد بها دونه في سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٨م.

وطبيعيٌّ أنَّنا سنحاول التركيز على هاتين الشخصيتين، ونُظهر ما لهما وما عليهما؛ وذلك لأنهما يكشفان أبعاداً خفيَّة تنساب فيها تجارب ومشاعر وأفكار: فردية كانت أو جماعية ومهمة البحث، أن يقرأ هذه الأبعاد، بعد أن يستعين بالواقع التّاريخي.

القسم الأول

حياتـه:

- ١ -

يُجمع مؤرخو الأندلس على أنَّ الحاجب المُصْحَفيَّ جعفر بن عثمان بن نصر بن عبدالله بن حميد بن سَلَمة بن عبَّاد بن يونس القيسي المصحفيّ، من أصول بربريَّة، ويرفعون أصله الأول إلى "عبدالله بن كسيلة من برابر بلنسية".(٤)، ويجعلون انتماءه إلى قيس بالمحالفة (٥). فالشُّهرة لَحقَت به من ناحية أبيه "عثمان"(٦)، إذ تولّى للخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ـ ٣٥٠هـ) جزيرة ميورقة(٧)، و"كان قد أدَّب الحكَمَ، وذلك أزلف جعفراً "ابنه" عنده، وأدناه منه، فاستخدمه بالكتابة في إمارته" (٨). ولا بدّ أن ارتفاع شأن هذا الرجل "عثمان" يُعَدُّ حجر الزاوية في تاريخ هذه الأسرة ـ موضوع البحث ـ ؛ لأنَّ المصادر لا تكاد تُسعفنا في استظهار من كانت له ولاية أو شهرة قَبْله. فمكانة المصحفيّ الحاجب؛ تستندإلى تأثُّل وجودهم في قرطبة أيام الدولة الأموية؛ إذ يجعلهم ابن الفرضي في تاريخه "من أهل قرطبة"(٩).

إذن، كان عثمان بن نصر، أوَّل من تُشير إليه المصادر، وأنَّه كان ذا سَمْت وعدالة،(١٠) وكان قد أدَّب الحكم المستنصر بالله كما تقدَّم؛ وتوفي يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجة، سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وهو ابن اثنتين وستين سنة(١١).

ويبدو أنه كان له من الأبناء ثلاثة، هم: الحاجب جعفر بن عثمان، وسعيد، ومحمّد،(١٢) يظهر هذا من قول ابن الأبَّار: "ثمَّ قدَّم هشامٌ المؤيّدُ ابن أخيه هشام بن محمد بن عثمان؛ إلى خطَّة الخيل، ثمَّ إلى الوزارة، وولَّى بنيه ـ يعني أبناءَ الحاجب جعفر ـ محمّداً وعثمان، وعَبد الرحمن ـ وأخاه سعيداً، وابن أخيه محمّداً، الشرطة العليا والوسطى، فلم ينهض بعبء ما قَلَّده، وخلَفَ على المدينة ابنه محمداً، فأساء

السيرة، وزكا على المحبّة أبو عامر محمد بن أبي عامر، فبَسَط المؤيّد يده، وقَبَض يد جعفر بن عثمان. فأدَالَهُ وابنَ أخيه "[١٣]. ولمَّا اتفقت عليه هذه الأسباب، وسَخط السلطان عليه وعلى ولده وأنسابه، وعلى ابن أخيه هشام وسائر طبقته " أخذهم ابنُ أبي عامر، وتوصَّل إلى استئصال أموالهم، وانتهاك حُرْمتهم وأبشارهم، واجتثاث أصولهم "[١٤].

غير أنَّ الأمد يمتدّ بأفراد هذه الأسرة، حتى القرن الخامس الهجري؛ إذ نجد ابن بشكوال يُترجم للوزير أبي بكر محمّد بن هشام بن محمّد بن عثمان، وينعته، بابن المصحفيّ، "من أهل قرطبة. كان من المتحققين بالأدب، الدَّائبين على طلبه مدَّة عُمْره. وكان ذا صيانة وجلالة، من بيت نباهة ووجاهة، وكان دمث الأخلاق، سهل الحديث، وكان مثابراً على المطالعة وتطوير كتبه على علوِّ سنِّه، فكانت في غاية الإتقان والتقييد، وتوفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة "[١٥] انظر "الجدول١".

وذكر الحجاري في "المسهب" أنَّ الرئيس أبا بكر محمد بن أحمد بن جعفر المصحفيّ، اجتاز بالمُنْيَة المصحفيَّة التي كانت لجدّه أيَّام حجابته للخليفة الحكم المستنصر، فاسْتَعْبَرَ حَين تذكَّرَ ما آل إليه حال جدّه مع المنصور بن أبي عامر، واستيلاءه على مُلكه وأملاكه، فقال:[١٦]

قفْ قليلاً بالمُصْحَفيَّة وانْدُبْ ... مُقْلَةً أصْبَحَتْ بلا إنسان
وَاسْألَنْهَا عن جعفرَ وسطاه ... ونداه في سالف الأزمانَ
جعفرٌ مثلُ جعفر حكَّمَ الدهر ... عَلَيْه بعُسْرة وهَوانَ
ولكم حذَّرَ الرَّدى فَصَمَنَا ... «لا أمانٌ لصاحب السُّلطان»
بَيْنَما يَعْتلي غدا خافضاً منه ... اكتسابٌ ككفَّة الميزانَ

حياته العلميَّة:

طبيعيٌّ أن يستهلَّ حياته العلميّة بالدراسات القرآنية واللغوية والأدبية؛ إذ وَجَدَ من والده ـ مؤدِّب الحكم المستنصر ـ خير أستاذ ومعلِّم لمعرفة العربيَّة وتعلّم قواعدها والإلمام بطائفة من قضايا الفقه واللغة؛ إلى أن اكتملت هذه المرحلة التعليمية؛ فنقدِّر أنَّه أتْقَنَ العلوم الشرعية واللغوية والأدبيَّة؛ فروى الأخبار والأدب والشعر، ولم تقف به همته عند هذا الحدّ، بل كان طموحه يدفع به إلى أعلى المناصب الكتابيَّة في دولة المستنَصر باللّه، حتى غدا "خاصَّتَهُ من وزرائه، وأثيره المدبّر لدولته"[١٧]. ولقد اختصَّت به طائفة من أهل اللغة والأدب، أمثال اللغوي الشهير أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي (٣١٦هـ-٣٧٩هـ) "صاحب الشرطة"، والشاعر أبي عمر يوسف بن هارون الرمادي، الذي "كان مختصاً به، مُنضوياً إليه، وهو الذي حَمَلَهُ على هَجْو محمَّد بن أبي عامر"[١٨]. لكنَّنا لسوء الحظ لا نملك في ذلك برنامجاً[١٩] لأشياخه أو خاصَّته من أهل اللَّغة والأدب، إذ لم تُوقفنا المصادر القليلة على أكثر ممَّا وَقَعَت الإشارة إليه منهم. ولكنَّ المصحفيَّ، بذل الجهد لاحتلال المكانة المرموقة في بلاط المستنصر؛ وذلك بفضل تفوقه، ولمكانة والده الأثيرة لدى الحكم المستنصر، "فاستخدمه بالكتابة في إمارته، واستوزره، وأمضاه مع ذلك على كتابته الخاصَّة"[٢٠].

أمَّا عمله اللّغوي؛ فعلم العالم المطلع على شواهد العربيّة، من ذلك، أنه كتب إلى العالم الزُّبيدي اللغوي، أبي بكر محمد بن الحسن، كتاباً فيه "فاضت نفسه" بالضاد، فجاوبه بمنظوم بيَّن له فيه الخطأ دون تصريح، وهو: (رقم٢٠).

قُلْ للوزير السَّنيِّ مَحْتِدُهُ: لي ذمَّةٌ منك أنْتَ حافظُها
عناية بالعلوم مفخَرةٌ قد بهظ الأولين باهظَها
يقرُّ لي «عَمْرها» و«مَعْمَرُها» فيها و«نَظّامها» و«جاحظُها»
قَدْ كان حقّاً قبولُ حُرْمتها لكنَّ صَرْفَ الزَّمان لافظُها

وفي خُطوب الزَّمـــان لي عظَةٌ ... لو كـانَ يَنْني النُّفـوسَ واعظُهـا
إنْ لم تُحـافظ عـصـابةٌ نُسـبَتْ ... إليك قـدْمـاً فـمَنْ يُحـافظُهَـا
لا تَدَعَنْ حـاجـتي مُطَرَّحَـةً ... فـإنَّ نَفْـسي قَـدْ فـاظَ فـائظُهـا

فأجابَهُ المصحفيُّ:

خَـفِّضْ فَـواقَـاً فـأنْتَ أوْحَـدُها ... علْمـاً ونَقَّـابُهـا وحـافظُهَـا
كـيفَ تضـيعُ العلومُ في بَلَد ... أبْناؤه كُلُّهم يُحـافظُهَـا
ألْفـاظُهم كُلّهـا مُـعَطَّلَة ... مـا لم يُعـوِّلْ عليكَ لافظُهـا
مَنْ ذا يُسـاويك إنْ نَطَقْتَ وقَـدْ ... أقَـرَّ بالعـجـز عنك «جـاحَظُهـا»
علْمٌ ثَنى العـالمين عنكَ كـمـا ... ثَنَى عن الشّـمْس منْ يُلاحَظُهـا
وقـد أتَتْني فُـديتَ شـاغلةٌ ... للنّفس أنْ قُلْتُ: «فَـاظَ فـائظُهـا»
فـأوْضِـحَنْهَـا تَفُـزْ بنادِرة ... قَـدْ بَهَظَ الأولينَ باهِظُهَـا

[فأجابه الزُّبيدي وضَمَّن شعره الشَّاهدَ على ذلك]. وقد يُقال: "فاضت نفسه" بالضاد. (والفرق بين "فاضت" و«فاظت»؛ فالأولى: امتلأت، والثانية: مات)، وعلى ذلك؛ فهو لم يذكر "فاضت نفسه" بالضاد، إلاَّ وهي ذات وجه لغوي مقبول لدى أهل اللغة؛ لأنَّ اللّفظة أُخذت بهذا الاتجاه؛ وهذه المخالفة في نظر الزُّبيدي، هي أدَلُّ على العلم منها على الخطأ؛ فلم يكن المصحفي ممن يسهل وقوعهم في أخطاء اللّغة، وقد أشاد به العلماء والأدباء من أهل العصر؛ وإلاَّ لظهرَ منه ذلك في مواضع شتّى في كتاباته، وهو يذلِّلُ اللغة لمراده. والحقُّ أن الزُّبيدي في تتبعّه اللغوي هذا، أشبه بالفقهاء منه بالأدباء، الذي يُقيِّدون الأمور في المعنى الواحد الذي يتداوله رواة اللغة، ومن السّهل الردّ، بأن أمثال تلك التعبيرات سَرَت إلى المصحفيّ من مطالعاته ومعالجاته الكتابيَّة.

-٢-

ما انفكّت حياة المصحفيّ تبعث على الاطمئنان في ظلّ الخلافة الأموية، فنراه يمضي السنوات الأخيرة من حياة الخليفة المستنصر باللّه، وقد أحكم الأمور كلّها بيده، فلا شيء يخرج عن نفاذ أمره، فقد "بَلَغ من الجلالة والعظمة والتحكّم في الدولة المدَّة المديدة، أمر لا مزيد عليه" (٢١)، ولكنه تغرب شمسه بعد موت الخليفة المستنصر (سنة ٣٦٦هـ)، وتؤذن بسلسلة من الفتَن والمكايد التي حيكت حول الوصاية على الخلافة، ويظهر أن المصحفيّ، أراد أن يرتقي تحت جنْح هذه الاضطرابات، بالإبقاء على ولاية العهد للأمير هشام بن المستنصر، ولكن الأمور تفسد، وتقصر نظرةُ المصحفي أمام المؤامرات التي نَسَج خيوطها الحاجب الطامح المنصور العامري. ذكر ابن حيّان: "أنَّ المستنصر ولّى ابنه هشاماً العهد وهو غلام، ولمّا مات قام بأمره جعفر المصحفيّ الحاجب، وعَدَل عن المغيرة الذي أراد الصَّقالبة مبايعته (٢٢)، وهو أخو المستنصر، وقال: "إن أبْقَيْنا ابن مولانا كانت الدولة لنا، وإن استبْدلنا به، اسْتَبْدَلَ بنا". وبَعَث ابنَ أبي عامر إلى المغيرة، فقتَلَهُ في داره" (٢٣).

غير أنَّ هذا العدول عن «خطة الصَقالبة" الرامية إلى مبايعة المغيرة؛ لم يكن ليَمْنَعَ الحاجب المصحفيّ من إظهار إيثاره الصَّارخ للخليفة هشام المؤيَّد، وأفكاره في هذه النَّاحية تمتُّ بصلة عميقة إلى أفكار المنصور العامري نفسه، الذي يضمر أيضاً، العداوة والإيثار لأسباب مماثلة، كما سنرى ذلك فيما بعد.

قد يَعْترينا الدَّهش من كون تفكير المصحفيّ لا ينطوي على حُسبان حول ما يمكن أن يظهر، أو يجدّ من متغيرات غير مأمونة من صُعود ابن أبي عامر. والواقع أن المصحفيّ، يصف أبعاد "الحقائق الواقعية"، ولا سيّما ما كان منها ذا صلةٌ وثيقة بالمغيرة؛ وعلى العكس، لا نراه يتناول مبادئ المنصور إلاَّ في الآونة الأخيرة؛ فلا يجادل حول مبادئ المنصور، ولا يحاول مطلقاً، أن يُحلِّلَ وجوه شخصيته الطَّامحة. فالمصحفيُّ "اسْتأثر بالأموال، وبنى المنازل، وهدم الرجال، وعارضَهُ

من ابن أبي عامر فتىً ماجد، أخَذ معه بطرفَيْ نقيض: بالبخل جوداً، وبالاستبداد أثَرةً، وباقتناء الضِّياع اصطناع الرجال، فظهر عليه عمًّا قليل.

وكانت حال ابن أبي عامر، متمكِّنةً عند الحُرَم لقديم الاتصال، وحُسن الخدمة، والتَّصدّي لمواقع الإرادة، وطلاقة اليد في باب الألطاف، وأخْرَجْنَ له أمْرَ الخليفة هشام إلى حاجبه المصحفي في الاستعانة به والمؤازرة. واسْتراح المصحفي إلى كفايته، واغترَّ بخدمته ومكْره، وأخذ المصحفي يدفع الرجال، وابنُ أبي عامر يضمُّهم، إلى أنْ غَلَبَ عليه، فلمَّا ثَبَتَتْ قَدَمُهُ امْتَثَلَ رَسْمَ أمراء الدَّيلم المتغلّبين في عصره على بني العبّاس، ونَسَخَ رجالَ الدولة برجاله"[٢٤].

-٣-

نكْبَتُـهُ:

بدأت الوساوس تخامره حول ما تمَّ للحاجب المنصور من نفوذ، ولكنَّه لم يكن يقوى على استعدائه، ويبدو أنَّ القسم الثَّاني من حياته بدأ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأطماع المنصور وطموحاته، فالمصير يصولُ على المصحفي، فهو لم يَعُدْ يملك حَدّاً لمجازفات ذوي الطموح، فإنَّ من المحتمل أن يكون قد تأكد لديه، أن الحجابة ليست ذات مستقبل له، مُضافاً إلى ذلك أنَّ شعوره السّياسي وصعود نَجْم العامرية قد أثْبَتَا له أنَّ حياته صارت مؤقتة. ومهما يكن من أمر، فإنَّ حياته تكون أكثر اضطراباً بعد الآن، وهذا يحملنا على إبداء ملاحظة هامة، يمكن أن تُساعد على إظهار حال المصحفي النفسيّة، وتلك هي السكون المطلق الذي أظهره أمام مضاء العامري. يقول ابن حيَّان: "وكان جعفرٌ لمحمّد على بعض ما أُريد منه ثقةً به، وسكوناً إلى جهته، فامْتَثَلَ ما أُمِرَ به في ابن أبيّ عامر لغَفْلَتِه، وتزيَّد في برِّه، وأشْرَكَهُ في سرّه وجَهْره.

وانْهَمَكَ ابنُ أبي عامر في مُغالطة جعفر، وأراه أنه صاحبه الحائط لحاله، وعوّل جعفرٌ على رأي محمّد، ووَصَل يَدَه بيده؛ واسْتراح إلى كفايته، وابنُ أبي عامر

يَمْكُرُ به ويُضَرِّبُ بين حَسَدَته، ويُناقضه في أكثر ما يعاملُ به النَّاس، ويُجعلُ إليهم بالبذل وقضاء الحوائج، ويتقدَّم من المعالي إلى ما يُحْجمُ جعفرٌ عنه؛ يسْتضمُ الرجال، وجعفرٌ يَدْفعهم، ويزيدهم وجعفر ينقصُهم، يَظنُّ أنه كَلٌّ يحمله عنه، فيالك من جامع لمحمّد، ومُفَرِّقٍ عن جعفر! إلى أنْ هوى نجْمهُ وزال أمْرُهُ" (٢٥).

شخصيته:

في هذا الموضوع، تدفعنا أسباب كثيرة إلى تأمّل الأمر السَّائد الذي أخذالمصحفي مكانه فيه؛ فقد عاش المصحفي في أواخر الوجود الأموي؛ أي في دور تمَّ فيه من التحوُّل ما هو عظيم؛ فمن ناحية تُبصر انهيار الأموية؛ ويعاني المجتمع الأندلسي تدهوراً عميقاً من ناحية أخرى، إثر فقدان التَّوازن التَّقليدي الذي أخَذ يتغيّر تغيّرا أساسياً نتيجة للشقاق والوهن بين الأهلين من عرب وبربر. واكْتَنه المصحفي هذا الوضع المتغير، ولكنَّه لم يعمل بما فيه الكفاية للانفلات من هذا الواقع، فالدور الذي عاش فيه، كانت تلوح خطوط "اليمانية" و "البربرية"، الطَّامعتين، ويكون رسْم "الطوائف" ظاهراً تماماً، فتجعله هذه الخطوط في خضمّ هذه الأدوار المضطربة؛ أي في تلك العطفة التَّاريخية الملائمة لنشوءالشخصيّات، الحازمة خاصةً، كشخصيّة المنصور بن أبي عامر المعافري اليماني، الذي أراد على الخصوص أن يُبرز الوجود العامري - كما تقدَّمت الإشارة إلى ذلك -، وكان هذا المشروع التَّاريخي على حساب الأموية التي سُقط بيدها، لانعزالها عن الحوادث، بفعل التَّدابير القاصرة التي كان وراءها الحاجب المصحفي. فقد "حَجَرَ المنصور العامري على هشام المؤيَّد، بحيث لم يَرَه أحدٌ منذ ولي الحجابة، فكان هذا من فعله سبباً لانقطاع ملك بني أميّة، خَوْفاً من أن يثوروا به، ويُظهر أنه يفعل ذلك شَفَقَةً على المؤيَّد، حتى أفْنَى مَنْ يصلح منهم للولاية، ثمَّ فَرَّق باقيهم في البلاد وأدخلهم زوايا الخمول عارين من الطراف والتِّلاد" (٢٦).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ من الرَّاجح أن تُساعدنا سيرة المصحفي مساعدة قوية على فهم بروز العامريّة و تحديد مداها، وعلى تكوين رؤية المصحفي من بعض الوجوه، وتصلح شخصية المصحفي التي صدَّربها حجابته أن تكون من ناحيتها مقدمة، أو إيضاحاً لتَفتّت الأموية، كما نستطيع أن نقول في تلك الشخصية، إنها المدخل الحقيقي لدراسة نهاية الأموية.

ونورد فيما يلي أربعة نصوص، تُمَثّل في مجملها شخصيّة المصحفي؛ ثم نتناولها بالتحليل والتعليق:

١- " ففي يوم الأحد لعشر بقين من المحرم سنة ٣٦١ هـ، نظر الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان، مع صاحب الشرطة والسُّوق أحمد بن نصر، فيما عهد به الخليفة المستنصر باللّه، من تنقيل دار البُرُد التي بغربي قصر قرطبة، وفي صدر سوقها العظمى إلى دار الزَّوامل التي بالمصارة، طرف قرطبة، وتنقيل الزَّوامل من مكانها هناك إلى الدار التي بقرب المحبس عند قصر النَّاعورة وإقامة حوانيت للبزَّازين بدار البُرُد المُخَلاَّة، لينفسح بهم سوقهم وتستوسع صناعتهم؛ إذ شكوا بضيقها، وكانت تلك الدار مصاقبة لهم، فَبُلِّغوا بتبوُّئها[٢٧] أملاً قضى وطرهم. وكانت هذه الدار البُردية من بنيان الأمير الداخل عبد الرحمن بن معاوية رحمة اللّه عليه "[٢٨].

٢- " وفي عقب ذي القعدة من سنة ٣٦١هـ، أمر الخليفةُ الحكمُ، الوزيرَ صاحبَ المدينة جعفر بن عثمان، بأن يتقدَّم من محمد بن مغيث وأحمد بن عبدالله بن أبي عبدة، وياسر الفتى أمناء العطب والنزائل [٢٩]، بالوقوف يوماً من كل جمعة يُعَيّنونه لا يتعدّونه بدور أولاد إخوته الأموات، لتُعْرَف أحوال أبنائهم وأهليهم، وامتحان أخبارهم وإنهاء ذلك إليه، ليقابل بما يستحقّه ولا يُخلّون به، فأتمروا بذلك "[٣٠].

٣- "وفي هذا الوقت، أعْذَرَ القاسم بن إبراهيم بن عيسى بن حنّون، وابن عمّه أبو العيش بن ميمون بن القاسم الحسنيان المستأمنان إلى الخليفة الحكم بنين لهما،

وأعلما بذلك الحكم، فاحتمل عنهما كلّ الإنفاق في غد يومهم. ولي ذلك صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان، فأوسع نطاقه وأحسن تهذيبه واستعمل فيه كفاته من كتّابه وخَدَمته، فانتهى إلى الغاية من تحسينه، واعترف القُرشيّان، أبَوا الغَلَمَة المُعَذَّرينَ للخليفة ما أجَدَّ من التخصيص والتكرمة"[٣١].

٤- "وجاشت النّصرانية بموت الحكم، وخرجوا على أهل الثغور، فجاء صُرَّاخهم إلى باب قرطبة، فلم يجدوا عند جعفر غناءً ولا نُصْرة.

وكان ممّا غرَّب به لجُبْنه وعظيم أفَنه[٣٢]، أن أمر أهل قلعة رباح[٣٣]، بقطع سدّ نهرهم آنة، لغُمقه وسوء دجْلَته[٣٤]، يلتمس بذلك دفاع العدوّ عن حوزته؛ لم تَتّسع حيلتُهُ لأكثر مَن ذلك، معَ وَفور جيش السُّلطان يومئذ، وجُمُوم[٣٥] أمواله، فكانت من سَقطات جعفر المأثورة، فأنفَ ابن أبي عامر من تلَك الدَّنيَّة، وأشار على جعفر بتجريد الجيش للجهاد، وخَوَّفه سوء العاقبة في تَركه"[٢٦].

إن هذه التحقيقات الأربعةَ تُعيِّنُ موضع المصحفي، وترسم شخصيته في اتجاهين متناقضين متباعدين؛ فهو في ثلاثة النصوص الأولى، يبدو شخصية كثيرة المعرفة بالأحوال الاجتماعية والتنظيمية، ولكنه في النصّ الرابع - وهو الأهم في تأدية دوره السياسي- ، تبدو لنا أفكاره مشوبة بعدم العمق والإحاطة، وهذا يعكس لديه قلة الاكتراث بخبايا الآخرين وخفاياهم؛ ولذا فإنَّ الآراء التي عبّر عنها هذا النص مستنبطة مبدئياً من شخصية «مغفَّلة»، ضيقة الأفق.

ولذا، فإن نتائج الأحداث التي خاضها في القسم الثاني من حياته، كانت استقراءات بعيدة عن معترك الحياة السياسية الصميمة[٣٧]، ناشئة عن تأملات الذات الضيقة، التي أسفرت عنها المجابهة مع المنصور العامري. فهذه المقارنة، وجميع ما نستطيع افتراضه - من الناحية الذهنية، وما يُبيّنه الواقع من نتائج - أمور تدلُّ على أن المصحفي وضع نفسه في مواجهة غير مُتكافئة تاريخياً ونفسيًا في المشروع العامري.

-٢-

يُبين هذا الاستجلاء لأبعاد شخصيّة المصحفيّ أن الأمور يجب أن تنحصر في إطارها الذّاتي الضيِّق الذي يضمن لها الاستمرار؛ وكذلك هي عند العامري، ولكن في الإطار الذّاتيّ المخالف في الاتجاه والغاية. ومن هنا، كان هذا التعارض والتناقض لدى الحاجبين، يمنحنا الرؤية بأنهما كانا يفتقدان مبادىء خاصة بهما، بعيدة عن أحوال مبادئ الدول ومراتبها. فالمسألة التي كانت تساور ذهنه، هي التي تدور حول تمسّكه بخلافة هشام المؤيد، فهو إذ يذهب إلى هذه النّاحية في جميع التصرّفات، كان يحمله إلى ذلك مشاعر وأفكار خاصّة؛ لم يستطع أن يتجرد منها، ولا سيما الوقائع التي كان يُشرف عليها. فهو لا يألو جهداً في أن يُدخل كل شيء إلى تصوّراته التي ترسم خطوطه الكبيرة؛ بإخضاعها لمشاورات المنصور العامري وإراداته. ومن ذلك أنّه لم يلجأ إلى ما قَضَتْ به الحكمة قضاءً حازماً، كوجود الأموية القوية من أبناء عبد الرحمن الناصر[٣٨]، ولكنَّه اختار الحلَّ الآخر، فأقصى القوّة كجوهر أساسي. وإذا ما أنعمنا النظر بالوجه التاريخي الذي سعى إليه المصحفي، وجدنا أنه يعرض مشابهات كبيرة للوجه الذي سار منه المنصور؛ فكلاهما كان يستند إلى طموحات ذاتية، وكلاهما كان يصدر عن الرغبة في تسويغ وصول هشام المويّد إلى الخلافة.

ولكن المصحفي أخطأ الهدف، عندما استمسك بالاتجاه الأموي الأضعف. ويجب أن نلاحظ هنا، أن المنصور العامري لم يكن ليدعو إلى مبادئ مُعيّنة تُظهر ميوله إلى طراز من الحكم، على حساب الخلافة الأمويّة؛ أجل، " إنه يُسلّم - كأمر واقع - بالخلافة الأموية، ولكنه لم يُبيّن كُنه العامرية؛ ومع ذلك فإنَّهُ " كان في منزلة سلطان "[٣٩]، " وصارت الدولة باطناً وظاهراً على حُكْمه "[٤٠]؛ حتى أفصح ولده عبد الرحمن المعروف بشنجول - نسبة إلى جدّه لأُمّه شانجة بن غارسية - بجَعْل ولاية العهد فيه، ممَّا أثار حفائظ الأموية والطوائف الأخرى، فكانت النهاية التي تنتظر العامريين[٤١]، على يدالفتنة التي عُرفت بالفتنة البربرية. وكان هذا الأمر - فيما نظن - بعيداً عن فهم المنصور ومخيلته بالجملة، فإنَّ فلسفة المنصور كانت تقوم

على بَذْل الجهد كلّه في رأيه، كيف يشغل الوجود العامري المقام الأول دون سواه؛ فهو على الرغم من "عبقريته" لم يستطع أن يضع حكماً دقيقاً وكاملاً؛ كما أنه لم يستطع أن يُكوِّن مفاهيم دقيقة مُقنعة. لقد أثار مشروعاً عامرياً دون أن يتمكَّن من إكماله؛ أو دون أن يُفَصِّل فيه بدقّة. لقد حدس بالأحداث الأساسية من خلال وصيته لابنه عبد الملك المظفر (٤٢)، ولكن كان مستحيلاً في زمنه، الذهاب أبعد من "دور" الحجابة. إنَّ فكْرَهُ ليبدو أحياناً متناقضاً، غير أنَّ بعض تناقضاته ليست سوى ظاهرية؛ ولكن ثَمَّة فيها ما هو أكثر عمقاً نحو محاولة إيجاد البديل للأمويَّة.

-٣-

بين المصحفي والعامري:

من المهم في نهاية هذا الحديث، أن نُحاول الاشتمال على أثر الرجلين، بنظرة إجمالية:

أولاً: أجل، إنَّ المنصور العامري ذو شخصيَّة مستبدة قائدة من نوع خاص، فهو كما تنبئ عنه آثاره السياسية؛ قد بدا بدرجة كبيرة نافذ البصيرة، فهو - بالمعنى الواسع - يتمتَّع ببسالة عظيمة واستقلال كبير، ويبدو أنه في منازعاته ومؤامراته - كان يُعرِّض نفسه للخطر، فلم يكن يَحْفل كثيراً بصروف الدهر؛ أي، شخصيّة مغامرة من الطراز الأول. وقد أوجب منصب "الحجابة" الذي كان يشغله الحاجب المصحفي، أن ينتزعه منه بسبب طبعه "الضّعيف" الذي لم يكن يحمله على مصادمة الأقوياء غالباً.

ثانياً: نجد مزيّة ابن أبي عامر البارزة في تفضيله، أنه بقي رجل عمل أيضاً، حائزاً طموحاً لا ينتهي، هو مع اضطلاعه بكلّ ما تقلَّد من أعمال أوَّل اتصاله بالحكم المستنصر باللّه، لم يقتصر عندما يريد "أنْ يرمي إلى الغرض الأقصى من ضبط المُلك والحَجْر عليه، والاسْتبداد دونه" (٤٣)، على الاكتفاء بأعمال بعينها، بلَ يتجاوزها إلى غيرها، إذ إن "همّته ترتمي به وراء

ما يناله من الدُّنيا أبعد مرمى "[٤٤]، ونشير هنا، إلى أن المنصور، كان يُظهر في جميع أمره، "مشاركةً في التَّدبير بحق الوزارة"[٤٥]، وهذا يُشير إلى مقدار ما كان للمنصور من طبيعة تحمله على التأمل؛ وتدلُّه على كوْن تطلُّعاته في المسار التَّاريخي، لا يمكن ان تُطبَّق إلاَّ بأخذ زمام المبادرة، ولكن النتائج لدولته كانت مُفجعة بعد وفاته سنة ٣٩٢هـ؛ انتقضت سريعاً بعد وفاة ابنه عبد الملك سنة ٣٩٨هـ، ووقعت الفتنة سنة ٣٩٩هـ، كما تقدَّم في الحديث عن ذلك.

ثالثاً: وابن أبي عامر، في جميع هذا كلِّه، يُظهر انقياداً تاماً، فلا يُناقش حول أي نهج، ومع ذلك، وعلى الرغم من كوْن ابن أبي عامر وكَّد موافقته للنهج المصحفي، "واختصّ به، وتحقّق نصيحته"[٤٦]، فإنَّه يفتح باباً للشكّ لا يقبل الجدل، عندما أسقط المصحفيَّ، وانفرد بالشأن، وتمكّن من السّلطان، وعفَّى رسوم الخلافة بما أوضحه من رسومه" وأسْقَطَ رجال الحكَم من جميع الطبقات: الكتّاب والعمّال والقضاة والحكّام وأصحاب السُّيوف والأقلام، ومزَّقهم، وأقام بإزائهم من تخريجه واصطناعه رجالاً سدّوا مكانهم، ومَحَوْا ذكرهم، أعانوه على أمره"[٤٧]، أي، أتى بتغيير صريح ومكشوف معاً.

رابعاً: وأخيراً؛ فإن أثر المصحفيّ، يعرض طابعاً خاصاً، لا بسبب الدور الذي وُضع فيه، بل بسبب روحه أيضاً، وهو الميل الشديد، إلى دور "الأقدار السَّماوية"؛ أي الأفكار والحادثات التي تُحطّم النفوس، وتشعرها بالعجز، وحتى نتبيّن جلاء هذا الاتجاه عنده، نسوق هاتين الحادثتين اللتين رأى فيهما، أنهما كانتا وراء هلاكه وخذلانه:

أولاهما: "ما كان للّه "عنده" في إيثاره هشاماً بخلافته، واتّباعه شهوة نفسه، وحظّ دنياه، وتسرّعه إلى قَتْل المغيرة، لأوّل وَهْلَة دون قصَاص، جريرةٌ استدركَتْهُ دون إملاء؛ فسلَّط عليه من كان قدّر أنه يتسلَّط علىَ النَّاس باسمهِ"[٤٨].

والأخرى: أنه "لَمَّا أمر المنصور بضمّه إلى سجن المطبق بالزهراء، ودَّع أهْلَهُ وولده وداع الفرقة، قال: "لستم تروني بعدها حيّاً، فقد أتى وقت إجابة الدّعوة، وأنا أرتقبه منذ أربعين سنة، وذلك أني أسْرَفْتُ على فلان - رجل سُجن بعَهدالنّاصر - وما أطلقته إلاّ برؤيا، قيل لي: أطلق فلاناً، فقد أجيبت فيك دعوته، فأطْلَقْتُه، وأحضرته وسألته: فقال: نعم، دَعَوْتُ على مَنْ شارك في أمري ان يُميتَه اللّهُ في أضيق السُّجون، فعلمتُ أنها قد أجيبت، وندمتُ بحيث لا تُغني النَّدامة، فأطلقتُ الرجل. قالوا: فما لَبثَ في مَحْبسه إلاّ قليلاً وأُخرج مَيْتاً»[٤٩].

إن هذه النّماذج - كما نلاحظ - ابتداعات نفسيّة، تقود إلى التّيرئة والتّسويغ، وفضلاً عن ذلك، فهي نماذج لحالات ناشئة عن يأس متصل، بفضل الفشل؛ وهذا وَضْع مهمّ للغاية - من النّاحية التّاريخية، فمنه تتفرّع الأفكار جميعها؛ كما أنّ ما يُبرهن به المصحفيّ من أمثلة "غيبيّة" هي أمثلة العقلية الضعيفة.

وهكذا؛ فإنّ شخصيّة المصحفيّ، عَرَضَتْ تجربةً نادرة المثال؛ تجربةَ نكوص مستمر" اذ استطاعت أن تَحْسرَ وجود الأمويّة، ذات الاتّساع والاعتبار النّادرَيْن.

الجدول « ١ »

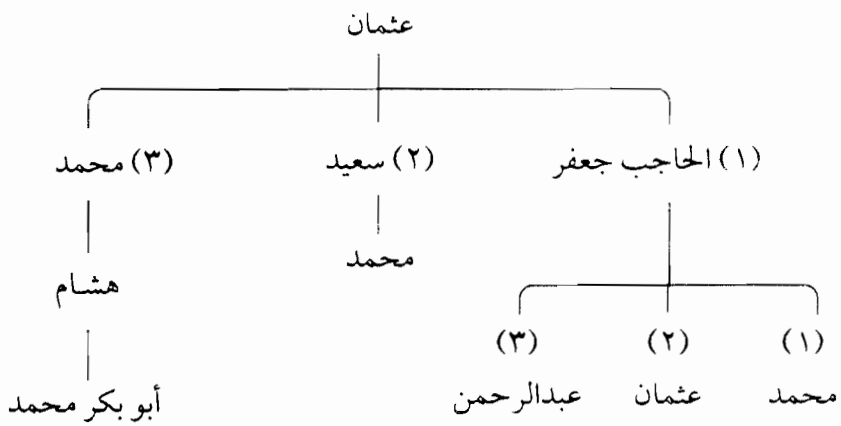

وآخرهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر المصحفيّ

الحواشي والهوامش
« الخاصّة بحياة الحاجب المصحفيّ »

١ - كانت كلمة "وزير" تعني قريباً جداً ممَّا تعنيه اليوم. (انظر عنها: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، لأبي مروان ابن حيَّان القرطبي. (٣٧٧ - ٤٦٩هـ)، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة - بيروت: ١٩٦٥، ص ٢٥٣. ونفح الطيب: لأحمد بن محمد المقَّري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج١/ ٢٠١.

٢ - الفتنة البربرية: كان رؤساء البربر وزناتة لحقوا بالمهدي (محمد بن هشام بن عبد الجبَّار) لَمَّا رأوا من سوء تدبير عبد الرحمن - شنجول - العامري وانتقاض أمره، وكانت الأموية تعتدّ عليهم ما كان من مظاهرتهم العامريين، وتنسب تغلّب المنصور وبنيه على الدولة إليهم، فسخطتهم القلوب، إذ عملوا على إبطال الخلافة وتفريق الجماعة، والتمهيد للفتنة، والإشراف بالجزيرة على الهُلْكة، فكانت النتائج التي تمخَّضت عن تلك الفتنة، تختلف في طبيعتها ومدى تغلغلها في الأدب عن النتائج جميعها التي نجمت عن الأحداث الأخرى. (انظر: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن الحجي: ١٩٣، وتاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة، إحسان عبّاس، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٩: ١٣٣ وما بعدها، والنفح: ١/ ٤٢٧، والبيان المغرب، لابن عذاري: ٣/ ٥٠-١١٩).

٣- كان الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر المعافري (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) أوَّلاً يخدم الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، ويُريه النَّصيحة، إلى أن كان من أمره ما كان؛ فاستولى على الحجابة، بعد أن صَرَفَ الخليفةُ هشامٌ المؤيّدُ المصحفيَّ عنها، سنة ٣٦٧هـ؛ وبدا له أن يضع امتداداً تاريخياً حقيقياً للوجود اليماني آنذاك، وكان هذا مشروعاً فريداً لا مثيل له منذ الأعصر الغابرة.

وللمنصور العامري في الكيد والحزم والجَلَد أخبار كثيرة، وقبره بمدينة سالم في أقصى شرق الأندلس، ودامت دولته ستّاً وعشرين سنة.

ومن شعره:

رمَيتُ بنفسي هَوْلَ كلِّ عظيمة ... وخاطَرْتُ والحُرُّ الكريم يخاطرُ
وما صاحبي إلاَّ جَنانٌ مُشَيَّعٌ ... وأسمرُ خطيٌّ وأبيضُ باترُ
فَسُدْتُ بنفسي أهلَ كلِّ سيادة ... وفاخَرْتُ، حتى لم أجدْ مَنْ أفاخرُ
وما شدْتُ بُنْياناً ولكن زيادةً ... على ما بنى عبدُ المليك وعامرُ
رَفَعْنا المعالي بالعوالي حديثة ... وأوْرَثْنَاها في القديم مَعافر

(الحلّة: ١/ ٢٧٤، والبيان المغرب: ٢/ ٤٠٩، والنفح: ١/ ٣٩٦). (وعبد المليك: جدّه، كان من رجال اليمنية من معافر، دخل مع طارق، وكان عظيماً في قومه، وكان له في الفتح أثر).

٤- الحلّة السِّيراء: ابن الأبّار، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القضاعي (٥٩٥ - ٦٥٨/ ١١٩٩/ ١٢٦٠م)، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة: ١٩٦٣م، ج١/ ٢٥٧.

٥- الحلّة: ١/ ٢٥٧.

٦- هو عثمان بن نصر بن عبدالله بن حميد بن سَلَمة بن عبّاد بن يونس القيسي المصحفيّ المؤدّب: من أهل قرطبة، أدَّب المستنصر بالله، وكان ذا سَمْت وعدالة، وهو والد الحاجب جعفر بن عثمان. توفي يوم الاثنين لعشر بقين منً ذي الحجة، سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وهو ابن اثنتين وستينً سنة". (تاريخ علماء الأندلس: ابن الفرضي، أبو عبدالله الوليد بن عبدالله الأزدي، المتوفى سنة ٤٠٣هـ. الدار المصرية. ١٩٦٦، ص ٣٠٥ رقم ٨٩٨).

٧- هي جزيرة في البحر الزقاقي، تسامتها من القبلة بجاية من برّ العدوة، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون، ومن الشرق إحدى جزيرَتَيْها منرقة، وشرقي

ميورقة هذه جزيرةٌ سردانية، وغربيّها جزيرة يابسة - فتحها المسلمون سنة تسعين ومائتين، إلى أن تغلَّبَ عليها العدو البرشلوني وخرَّبها سنة ثمان وخمسمائة. (الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٦٧).

٨ - الحلّة: ١/ ٢٥٧.

٩ - تاريخ علماء الأندلس: ص ٣٠٥ رقم ٨٩٨.

١٠ - المصدر السَّابق نفسه.

١١ - المصدر السَّابق نفسه.

١٢ - الحلّة: ١/ ٢٥٨.

١٣ - الحلّة: ١/ ٢٥٨-٢٥٩/ (وانظر: المقتبس: تحقيق عبد الرحمن الحجي، ٤٦-٤٧، ففيه ذكرٌ لهشام بن محمَّد بن عثمان، أنه جَلَس خليفة لعمّه الوزير صاحب المدينة جعفر بن عثمان، وكان هشام هذا في هذه الأثناء صاحب الشرطة العليا القائد ببلنسية وطرطوشة).

١٤ - الذخيرة: ٤/ ١/ ٦٦.

١٥ - كتاب الصّلة - القسم الثاني، لابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك (٤٩٤ - ٥٧٨هـ)، ص ٥٥٦ رقم ١٢٢١. وانظر إشارة عنه من قصيدة يمتدحه فيها أبو بكر ابن القبطرنة (قلائد العقيان، تحقيق حسين خريوش (١-٢): ٤٣٨. مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٩م.

١٦ - النفح: ١/ ٤٧١.

١٧ - المقتبس: ص١٩٣.

١٨ - المعجب: ص٧٠ (وانظر حاشية المعجب، ص ٧٠ رقم ٤، وتاريخ الأدب الأندلسي - سيادة قرطبة، ص ٢١١ - ٢١٢).

١٩ - تطلق كلمة "البرنامج" على الكتاب الذي يضعه صاحبه، يُعرِّفُ به بشيوخه ويُترجم لهم؛ كفهرس أحمد المنجور، وفهرس ابن غازي، وفهرس شيوخ القاضي عياض "الغُنْية".

٢٠- الحلة: ١/ ٢٥٧-٢٥٨.

٢١- النفح: ١/ ٦٠٢.

٢٢- كان قد جرى بين فائق وجؤذر مع الحاجب المصحي إثر موت الحكم، أنهما قد عَزَما على ردّ الأمر للمغيرة بن عبد الرحمن الناصر، أخي مولاهما الحكم، خشيةً من انتثاره على ابنه هشام؛ لصغر سنّه، وانكار النَّاس لتقديمه، على أن يُقرَّ ابن أخيه هشاماً على العهد بعده، وكان رأيا حَسَناً لو أراد الله به، فلمَّا اتفقنا على ذلك، قال جؤذر لفائق: "ينبغي ان نحضر جعفر بن عثمان الحاجب، فنضرب عُنُقَهُ، فبذلك يتم أمرنا". ولكن فائقاً لم يوافقه؛ وعندما عَرَضا عليه رأيهما، قال لهما جعفر: "هذا، واللّه، أَسَدُّ رأي وأوفق عمل، والأمر أمركما، وأنَا وغيري فيه تَبَعٌ لكما، فاعزما على ما أردتما واستعينا بمشورة المشيخة؛ فهي أنفى للخلاف، وأنا أسيرُ إلى الباب، فأضبطُهُ بنفسي، وانفذا أمركما إليَّ بما شئتما". ولكنه عزم على غير رأيهما. (انظر: البيان المغرب: ٢/ ٢٦٠، والمغرب في حُلى المغرب: ١/ ١٩٩ - ٢٠٠).

٢٣- المغرب: ١/ ١٩٩ - ٢٠٠.

٢٤- المصدر السَّابق نفسه.

٢٥- الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة: لأبي الحسن عليّ بن بسَّام الشنتريني، تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة - بيروت، الطبعة الأولى. ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. ج٤/ ١/ ٦٠.

٢٦- النفح: ١/ ٥٩١.

٢٧- أي باتخاذها منزلاً ودار مقامة. فالتبوُّؤُ أن يُعْلِمَ الرجلُ الرجلَ على المكان إذا أعجبه لينزلَهُ (اللسان: بوأ).

٢٨- المقتبس: ص٦٦.

٢٩- النّزائلُ: واحدةُ النزيلة، وهي الضيافة.

٣٠- المصدر السابق: ص ٩٢.

٣١- المصدر السابق: ص ١٠٩-١١٠.

٣٢- الأفَنُ: بالتّحريك، ضعفُ الرأي وقد أفنَ الرجلُ بالكسر، وأفنَ فهو مأفونٌ وأفينٌ. ورجل مأفونٌ ضعيفُ العقلِ والرَأي (اللسان: أفنَ).

٣٣- قلعة رباح: من عمل جيَّان، وهي بين قرطبة وطليطلة، وهي مدينة حَسَنة، ولها حصن حصين. وهي مدينة محدثة في أيَّام بني أُميَّة. (الروض المعطار: ٤٦٩).

٣٤- أي فيضانه، ودجلَ الشيء غَطَّاهُ (اللسان: دَجَلَ).

٣٥- الجمُّ: الكَثيرُ المجتمع، والجمعُ الجِمامُ، والجُموم بالضمّ، المصدر (اللسان: جَمَمَ).

٣٦- الذَّخيرة: ٤/ ١/ ٦٢، والنفح: ٣/ ٨٧، والمغرب: ١/ ٢٠١.

٣٧- يمكن ان نتصوّر هذه الحياة السياسية في ألوان مختلفة: فهي صراع خارجي في صورة غزوات مستمرة، ومرابطة وجهاد في الثغور، وهي صراع داخلي يتمثل في الفتن والثورات التي يحاول أصحابها بها الانشقاق عن طاعة قرطبة، وهي أيضاً معارك بين العناصر المختلفة على أساس العصبية، وهي إلى ذلك كلّه، معارضة، أو نقد للحكم القائم، أو محاولة للتآمر في سبيل غايات فردية. (انظر: تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: إحسان عباس، ص ٩٣).

٣٨- يوجز ابن الأبّار في ترجمته لزياد بن أفلح (مولى الحكم المستنصر باللّه) خبراً بالغ الأهمية ينقله عن ابن حيَّان في كتابه "الدولة العامرية" (وهو ممَّا لا يوجد في الذَّخيرة، وأعمال الأعلام لابن الخطيب، والبيان المغرب لابن عذاري)، ومفاد هذا الخبر؛ أن جؤذراً وفائقاً، عَزَما على إقصاء هشام المؤيَّد عن الخلافة والمناداة بحفيد لعبد الرحمن الناصر، يُسمَّى عبد الرحمن بن عُبيد اللّه، وقد اشترك في المؤامرة زياد بن أفلح وعبد الملك بن منذر بن سعيد البلوطي

(وكـان يلي خطة الردّ في قـرطبـة) والشـاعـر يوسف بن هارون الرمـادي، وفَـشلَت المؤامـرة، فـعـمل جؤذرٌ على الفـتك بزياد بن أفلح بعـد فشل تلك المؤامَرة، فبُطش بجؤذر، ولم يسلـم زياد بن أفلح من التهـمة، ذلك أنه كـان في البـاطن من النَّاقمين على المصحفي والمنصـور العامري وصبح البشكنسية أُمّ هشام المؤيد. وكانت النتيجة أن قتل حفيد عبد الرحمن الناصر الذي نودي به للخلافة؛ وصُلب عبد الملك بن منذر، بإفتاء من صاحب المدينة، زياد بن أفلح - اسْتبلاغاً في المُثْلة -، يبغي بذلك التقرّب إلى ابن أبي عـامر، ونَفْيَ التـهـمـة عنه، وذلك سنة سبع وستين وثلاثـمائة. (انظر: الحلّة: ١/ ٢٧٨، وانظر الحاشية رقم٢، بتعليق الدكتور حسين مؤنس).

٣٩- المغرب: ١/ ١٩٩.

٤٠- المغرب: ١/ ٢٠١.

٤١- قام عبـد الرحـمن - شنجول- بعد أخيه عبـد الملك المظفر، وتَلَقَّبَ بالنَّاصر لدين اللّه، وجرى على سَنَن أبيه وأخيه في الحجر على الخليفة هشام المؤيّد، والاستبداد عليه، والاستقلال بالملك دونه، "ثم ثاب له رأي في الاستئثار بما بقي من رسـوم الخلافـة، فطلب من هـشام المؤيّد أن يوليـه عـهـده، فأجـابه، وأحضـر لذلك الملأ من أربـاب الشـورى، وتسـمَّى بولي العـهـد، ونَقمَ عليه أهل الدولة ذلك، فكان فيه حتفه، وانقراض دولته ودولة قومه، فَغصّوا بأمره، وأسفوا من تحويل الأمر جملة من المضرية إلى اليمنية".

ويُسمي ابنَ الأبّار هذا المشروع بـ "السّعي الخبيث"، أي تحويل الخلافة إلى شنجول. يقول ابن أبي يزيد المصـري، يخاطب أبا العبَّاس ابن ذكوان وأبا حفص ابن برد الكاتب:

إنَّ ابـنَ ذكـــــوان وابـن بُـرْد
قـد ناقَـضَـا الدّين بَعْـدَ عَـمْـد

وعـــاندا الحق إذ أقـــامـــا
حـفـيـدَ "شنجةَ" وليَّ عَـهْـد

(الحلة: ١/ ٢٧١، والبيان المغرب: ٣/ ٤٤، والجذوة: ١١٩ رقم١٩٩، والنفح: ١/ ٤٢٤-٤٢٥).

٤٢- كان ممّا أوْصى به ولده عبد الملك، ألاَّ يُلْقي بيده إلقاءَ الأمة، فينشب في حبس بني أُميَّة، وألاَّ يضع يده في يد بني مروان؛ لأنه يعرف ذنبه لهم. (انظر: المغرب: ١/ ٢٠٢).

٤٣- الذخيرة: ٤/ ١/ ٦١.

٤٤- المصدر السّابق ٤/ ١/ ٦٠.

٤٥- المصدر السّابق نفسه.

٤٦- المصدر السّابق نفسه.

٤٧- المصدر السّابق: ٤/ ١/ ٦١.

٤٨- المصدر السّابق: ٤/ ١/ ٦٥.

٤٩- المصدر السّابق: ٤/ ١/ ٦٨.

القسم الثّاني

آثاره الأدبيّة :

تنقسم آثار الحاجب المصحفيّ الأدبيَّة قسمين : قسم أدبيّ شعريّ يتمثّل في نظم المصحفيّ فيما أمكن جمعه ، أو الوقوف عليه من أشعاره ؛ وقسم أدبيّ نثري ينصرف إلى رسائله الدِّيوانية .

أ- الآثار الشِّعريَّة :

-١-

يكاد يُجمع القدماء على شاعريَّة المصحفي ، فهو "أحدُ شعراء الأندلس المحسنينَ ، المتصرفينَ في أنواع الشّعر من المديح والأوصاف والغَزَل ، غايَةً في كلِّ ذلكَ في الرَّقة والإبداع والحُسْن"[١] ، ويجعلونه "أحَدَ شعَراء الأندلس المحسنين"[٢] ؛ إذ "كانَ من أهل العلم والأدب البارع ، وله شعر كثيرٌ يدلُّ على طبعه[٣] وسعة أدبه"[٤] . ويغلب على الظن ، أنَّ أشعاره لم يضمّها ديوان شعري ، وإنَّما هي أشعار يغلب عليها لون "المقطّعات" الشعرية ؛ تناقلتها الكتب التي تَرْجَمَتْ له ، وهي تقع تحت طائلة الاختيار والنزوع الأدبي الخالص ؛ فهي إذن ليست جُلَّ شعره الكثير الدالّ على شاعريته .

وعَمَلُنَا هنا ، يخضع لهذه النَّوازع كلّها ، ولا يخرج عن الجمع والتبويب والدراسة لهذه المقطّعات والأشعار الموثقة .

وقد أمكن تمثُّلها لمرحلتين مُتباينتين : مرحلة الحياة الأولى الخصبة ، التي تتَّسمُ بالنَّاحية الجمالية التي تدلُّ على شاعريَّة رفيعة وطبع خاص . ومرحلة "النكبة" ، أو استلاب الجاه وانتهابه . وأشعاره في هذه المرحلة قليلة بالقياس إلى أشعاره الأخرى ، وهي في مجملها تُعبِّر عن جوى تلك النّكبة ، والإحساس باليأس ، على هيئة المقارنة بين تَيْنك المرحلتين .

وقد تجمَّع لديَّ مائة وسبعة وستون بَيْتاً في خمس وأربعين مقطعة وقصيدة[٥]، منها سبعٌ وثلاثون مقطعة، في الغزل وأوصاف الطبيعة وأدوات الحضارة، وهي تُمثّل ما اصطلحنا على تسميته بالمرحلة الشعرية الأولى؛ وثماني مقطعات، وهي تُصوِّر نكبته في المرحلة الأخيرة من حياته.

ليس من الغريب أن نجد التفنُّن في الأوزان الشعرية، في المرحلة الشعرية الأولى (التي تضمّنت الغزل وأوصاف الطبيعة وأدوات الحضارة، فضلاً عن فنَّي المديح والرثاء) أغنى ممَّا كان عليه في المرحلة الشعرية الثَّانية، (التي اشتملت على أشعار النكبة، والتأمّل في الحياة واليأس منها)؛ ذلك لأنَّ المرحلتين كانتا متفاوتتين في الشخصية نفسها، وفي النظرة إلى الحياة، فَنزَعت النفس بطبيعة، وضعها في مرحلتها الأولى إلى التحسين والتنويع في تلك الفنون، ومن هنا، فقد عرض علينا المصحفي ألواناً عَروضيّة في أغراض الشعر التي عرض إليها؛ انفردت المرحلة الأولى بأربعة بحور هي ممَّا ليس في المرحلة الثَّانية، وهي: المنسرح، والخفيف، والوافر، والسريع. بينما انفردت المرحلة الثانية ببحر واحد: هو المتقارب، فضلاً عمَّا تكرَّر في المرحلتين من بحورٍ، هي الكامل والبسيط والطويل، وبذلك جاء شعره على ثمانية بحور.

والملاحظ في هذه الأشعار، أنّ الأوزان تتقسّمها الأغراض والمعاني بحسب ما يحصل من التجانس بينها، وما تقتضيه طبيعة الإيحاء الشعري؛ ذلك لأن الأوزان ليست على سواء في مجالاتها الإبداعية؛ لكنّ الوجهة الغالبة على بعضها التي "يقصد منها إظهار الشجو والاكتئاب (وهي المرحلة الشعرية الثانية)، فقد تليق بها الأعاريض التي فيها حنانٌ ورقة، وقلّما يخلو الكلام (الرقيق) من ضعف مع ذلك، لكنّ ما قُصدَ به من الشّعر هذا المقصد، فمن شأنه أن يُصْفَحَ فيه عن اعتبار القوّة والفخامة؛ لأنَّ المقصود بحسب هذا الغرض أن تُحاكى الحال الشَّاجية بما يُناسبها من لفظ ونمط تأليف ووزن. فكانت الأعاريض التي بهذه الصفة غير منافية لهذا الغرضّ"[٦]، لأن "الوزن في أصله يُمثّل التَّوازن بين الشُّعور واللاَّشعور؛ أو بين العاطفة والعقل"[٧]. وعلى العموم؛ فإنَّ النظرة الإحصائية المقارنة لأشعاره التي

تضمّنها البحث (في المرحلتين)، لا تكاد تُظهر بينها من تفاوت في الصنّاعة، أو في روح الشعر ونسج الكلام؛ اللهم، إلاّ من ذاك الاختلاف في طَرائق القول، وتناول المفردات والألفاظ؛ فهي كلّها تَتَضامّ في طبقة واحدة من النّاحية الشعرية.

-٢-

المرحلة الشعرية الأولى:

يقع الكلام فيما يأتي على المقطعات الشعرية المفردة التي لا يجمعها فنٌّ واحد؛ لأنَّ هذا الجانب وصل إلينا على هذا النحو؛ بيد أنه لا بدَّ من الإشارة هنا، إلى أنَّ تلك المقطّعات هي من المرتجلات[٨]، التي تجيء وَحْي السَّاعة، والإخوانيات، والقطع التي تُقال في شيء بعينه، والمقطعات الشخصيَّة. وهذه المقطعات على إيغالها في سَبْر أغوار الطبيعة، أفادت من جماليَّات النفس الإنسانية فوق فائدتها من شعر الطبيعة، وفنون الأغراض الأخرى.

ولعلَّ أهم سماته الشعرية لهذه المرحلة، هي سمة النَّاحية الجمالية؛ "مَنْ بَلَغها فقد بَلَغ الغاية القصوى من ذلك؛ لأنَّ ذلك يدلُّ على نفاذ خاطره، وتوقّد فكره، حيث استنبط معنى غريباً، واستخرج من مكامن الشعر سراً لطيفاً"[٩].

فالمقطَّعات - إذن - تتصل بأوثق الأسباب بالنَّاحية الجماليَّة التَّصويريَّة[١٠] التي كانت الغاية الكبرى في الشعر الأندلسي في هذه المرحلة الشعرية المبكرة. "فقد كان الارتياح إلى الطبيعة، من الموضوعات الكبرى التي سيطرت على الشعر في هذه الفترة؛ ومن الخطأ أن ننظر فحسب في هذا الموضوع إلى شعر المشهورين فيه، كابن خفاجة من بعد؛ فإنَّ شيوعه في الفترة الأموية، يكاد يجعله أقرب أنواع الشعر إلى نفوس الأندلسيين"[١١]. ومعرضه كتاب التَّشبيهات لابن الكتَّاني، وكتاب البديع في وصف الربيع لأبي الوليد إسماعيل الحميري. والكتابان حافلان بصور الطبيعة للمصحفي؛ فهو يتمتع بحساسية غير عادية تجعله يتعاطف بدرجة كبيرة مع موضوعات الطبيعة، وأحداث الحياة الإنسانية، وهو في الأغلب، لا يقف عند حدّ الغرابة بالصُّورة، بل يتوفر له فيها قسطٌ من الجدَّة والابتكار، كقوله[١٢]: (رقم: ٢٤).

صَفْراءُ تُطْرِقُ في الزُّجاج فإنْ سَرَتْ ... في الجسم هَبَّتْ مثل صلّ لادغِ
خَفِيَتْ على شُرّابها فكأنّما ... يجدون ريّا من إناء فارغِ

" فإنَّ اكتمال هذه الصُّورة بين إطراق الصّلِّ وانبعاثه وتشبيه الخمر به، ليست من الصُّور التي نجدها في المشرق "(١٣).

وكذلك قوله في استخراج هذه الصورة الغريبة لسوسنة: (قصيدة رقم: ٢٧)

يا رُبّ سوْسَنَة قد بتُّ ألْثُمُها ... وما لها غيرُ طَعْم المسك من ريق
مُصْفَرَّة الوَسْط مبيضّ جوانبها ... كأنّها عاشقٌ في حِجْر مَعْشوقِ

" ونظراً لما تمتاز به قوالب الشعر العربي من أبيات طوال وإيقاع تتخلَّلُهُ الوقفات، وَجَد الشاعر نفسه مضطراً إلى تأمّل ما حوله وتصويره في فتور وبطء وتراخ، ومن أمثلة ذلك ما نرى من عاطفة وئيدة متراخية تجعله يصف في ثمانية أبيات كاملة عملاً بسيطاً هو اقتطاف سفرجلة وتَعْريتها من زغبها الذي كان يحيط بها ونقلها إلى وسط مجلسه (١٤): (قصيدة رقم: ١٦).

ومُصْفرَّة تختال في ثَوْب نَرْجس ... وتَعْبَقُ عن مسك ذكيِّ التَّنفُّس
لها ريحُ محبوب وقسْوَةُ قَلْبه ... ولونُ محبٍّ حُلَّة السّقْم مُكْتَس
فَصُفْرتُها من صُفْرَتي مُسْتَعارَةٌ ... وأنفاسُها في الطيب أنفاسُ مُؤْنسي
فلمَّا اسْتَتَمَّتْ في القضيب شَبابَها ... وحاكَتْ لها الأنواءُ أبرادَ سُنْدُس
مَدَدْتُ يدي باللُّطْف أبْغي اقتطافَها ... لأجْعَلَها رَيْحانتي وَسْطَ مَجْلسي
وكان لها ثَوْبٌ منَ الزُّغْب أغْبَرٌ ... يَرِفُّ على جسم من التِّبْر أمْلَس
فَبَزَّت يدي غَصْباً لها ثَوْبُ جَسمها ... وأعْرَيْتُها باللُّطْف منْ كُلّ مَلْبَس
فلمَّا تَعَرَّتْ في يدي منْ لباسها ... ولم تَبْقَ إلاَّ في غُلالَة نَرْجس
ذَكَرْتُ بها مَنْ لا أبوحُ بذكْره ... فأذْبَلَها في الكفِّ حرُّ تَنَفُّسي

ومن العلامات البارزة أيضاً في مقطّعاته، التكثيف والتدقيق في المعنى؛ وبهذا

التكثيف والتّدقيق، تخرج عن سُنَّة القصائد العادية والمطولة، فخالَفَ المصحفي هذه السُّنَّة، وجَعَل شاعريته تأخذ بموضوعات محدَّدة، تنتظمها مقطعات محدودة، وجعلها "كلاً" مُكثفاً، ودلالات موحية.

على أنه - كما يبدو - ، كان يستريح إلى هذا التركيز وحَشْد المعنى الواحد في أبيات بعينها، كما يستريح المأزوم إلى إطلاق النَّفثة المدوية؛ لأنها تُشبع لذَّة القدرة على النظم والحوك، والتمكّن من اللّغة، فَلغبْطَة في نفسه، كان يأتي إلى هذه المقطعات؛ حتَّى جرَّب شاعريته في أغلب الموَضوعَات؛ وحرَّك تلك الشاعرية في موضوعات أُخرى نفسية، في أثناء نكبته. وحُبُّه هذا للحياة ويأسُه منها فيما بعد، جَعَلاه ينظم في هذه المعاني على الطريقة التي كانت تروقه.

ونلاحظ في مقطّعات المصحفي، لازمات فعليةً مزيدةً ومشتقةً، يستخدمها أيَّما استخدام من جميع الصِّيغ والأوزان: فأسماءالفاعل والمفعول، وصيَغ التفضيل والصفات المشبهة، تكثر في هذه المقطّعات كثرةً لافتة، ونحسب أنَّ هذَا الاستعمال في استخدام المشتقّات والأفعال المزيدة، يُشير إلى قدرته اللُغوية والتمكّن من أساليبها، على أنّه كان يجمع بعض المشتقات والحروف المتشابهة المخارج، إلى حدّ يُذكِّرُنا "باللُّزوميَّات" التي تلتزم أحرفاً خاصّة بها؛ ومثال ذلك قصيدته (رقم: ٣٩) التي جمعت غَرَضي "التعزية" و"التهنئة" في آن معاً، كما كان يفعل الشعراء القدماء في تعزياتهم وتهانيهم، فإنَّ "للهاء" و"الميم" - والهاء كما هو معلوم حرف حلقي - معاني في القلب تزداد بالتكرار، وتُمَهِّدُ لهذين الغرضَيْن في الحزن والبهجة، يقول في وفاة الناصر عبد الرحمن، وبيعة ابنه المستنصر بالله، الحكم بن عبد الرحمن:

ألا إنّ أيَّاماً هَفَتْ بإمامها ... لجائرَةٌ مُشْتطَّةٌ باحتكامها
تأمَّل: فهل من طالعٍ غير آفل ... بهنَّ، وهل من قاعد لقيامها؟
وعاينْ: فهل من عائشٍ برضاعها ... من النَّاس إلاَّ ميِّتٌ بفطامها؟

كـأنَّ نفـوسَ النَّاس كـانت بنَفْسـه ... فلمَّـا توارى، أيْقَنَتْ بحـمـامـهـا
فطارَ بهـا يأسُ الأسَى وتقـاصَـرَتْ ... يَدُ الصَبْر عن إعْوالها والْتدامها[١٥]

ومنها له "في البَيْعة" :

إمـامٌ تَلَقَّـتْـه الخـلافـةُ صَـبَّـةً ... إلى نَسَم مـحـمـولة عن إمـامـهـا
فـصـارتْ إليـه في حـدود تمامـه ... وصـارَ إليـهـا في حـدود تَمـامـهـا
فلم ينْتَقل بالنّاس يوم انتـقـالهـا ... إليـه سـبـيلٌ عن مَـحَلٍّ قـوامـهـا
أتَوْه فَـأعْطَوْهُ المَواثق عن هوىً ... تمكَّن في أبْشـارها وعظامـهـا[١٦]
أنافَ على الدُّنيـا بعينٍ مـحـيطةٍ ... وقال: ادخلوا في أمْنها وسلامها.[١٧]!

المرحلة الشِّعريَّة الثَّانية :

-١-

ليست الغاية هنا، أن نُقيم تَصْنيفاً شعرياً نَقْصر شاعرية المصحفي عليه وَحْدَه؛ فالمصحفي كان يجيد أبواب الشعر كلَّها، غير أنَّ أكثر مقطعاته كانت في الطبيعة والغـزل؛ وهمـا أكـثـر مـا تضـمنّتـهـمـا المراجع التي ترجـمت لـه؛ وإنما اشـتـهـر "بالطبيعة"؛ لأن شعر الطبيعة أشهرُ وأسْيرُ في عصره؛ لأنَّ الألسن الأندلسية تتسـاير بشعر الطبيعة، أكثر من تسايرها بفنون الشعر الأخرى؛ وكأن هذا الاتجاه التصويري للطبيعة، كان إرهاصاً بانبثاق اتجاه شعري تأملي قائم على التفكر في أمر الموت والحياة والزهادة، والتقى عنده الرافدانِ الكبيران لشاعريته؛ ذلك الرّافد الذي شهدنا خطرات منه في مُسْتَهلِّ حياته، وشهدناه متألِّقاً عند تصوير الطبيعة، وذلك الرّافد الآخر الذي سببه "نكبته"؛ وهذان الرَّافدان وثيقا الصِّلة، يكشفان عن ذهن متـألِّق، ووجدان مضطرب، وبخاصّة حين بَلَغ تمام حيـاته في سجنه. وسيكونَ للمصّحفيّ بعد الآن، طبيعة مُقَسّمة، قليلة الإيمان بفائدة الحياة، منكرة لها أيَّما إنكار، كما في قوله: (مقطعة رقم: ١١).

تأمَّلتُ صَـرْفَ الحـادثات فلم أزَلْ ... أراها تُوافي عنْدَ مـقـصـدها الحـرّا
فللّه أيَّامٌ مَـضَتْ لسـبَـيلهـا ... فـإنّي لا أنسى لهـا أبداً ذكْـرا
تَجـافَتْ بهـا عنَّا الحـوادثُ بُرْهَةً ... وأبْدَت لنا منهـا الطَّلاقَـةَ والبـشْـرا
ليـاليَ لم يَدْرِ الزَّمـان مكانَنَا ... ولا نَظَرَتْ منَّا حَـوادثُهُ شـزْرا
ومـا هذه الأيامَ إلاّ سَـحَـائبٌ ... على كلِّ حالٍ تُمْطِرُ الخيرَ والشَّرا

ولما لم يجد منفذاً إلى المنصور، راح يتكلَّم عنه بمنتهى الصَّراحة والغلظة والازدراء، يقول: (مقطعة رقم: ١)

لا تأمَنَنَّ منَ الزَّمـان تَقَلُّبـاً ... إنَّ الزَّمـان بأهْلِه يتـقـلَّبُ
ولَقَـدْ أُرانَي واللُّيـوث تخـافُني ... فـأخـافني من بعـدَ ذاك الثَّـعلَبُ
حَـسْبُ الكريم مَـذَلَّةً ونقـيـصـةً ... ألأَيـزالَ إلى لَئـيـم يـطْـلُـبُ
وإذا أتَتْ أُعـجـوبَةٌ فـاصْـبِـرْ لهـا ... فـالدَّهر يأتي بَعْـدُ مـا هوَ أعْـجَبُ

ويوجد سببٌ آخر لهذا العزم الموجب للغمِّ في المصحفي، وهو أنَّه لم يكن من السَّهل أن يُوفِّق بين ميوله وطبائعه في ذلك الحين، والدُّنيا مُقْبلَةٌ عليه، ذلك أنَّ هؤلاء المُنْتَزِين - أمثال المنصور العامري -، وقد فَسُدَت طبائعَهم؛ وهم في هذا يُعدُّون إرهاصاً طبيعياً لأمراء الطوائف الذي سادوا في القرن التّالي، ويُوضّح ذلك مقداراً كبيراً من أهم الوقائع في تاريخ أهل الأندلس؛ ذلك أنَّ جميع الأمراءالذين ظهروا في الأندلس على الخصوص؛ زعماء سياسيّون ومؤسِّسون لبيوت مالكة.

-٢-

هكذا، لم يُغادر المصحفيُّ شأناً من شؤون الحياة والموت في مستوياتهما الشَّاملة؛ إلاَّ ألَمَّ به، وبَسَط فيه رأياً وخاطرة، حتَّى باتَ يرى في الموت لوناً من ألوان النَّعيم، يُنهي به الإنسان حياته؛ فالدُّنيا أهون من هذا التَّعب والبأساء، كما في مقطعته: (رقم: ٣).

لي مُـــدَّةٌ لا بُدَّ أبْلغُـــهَـــا ... فـــإذا انْقَـــضتْ أيَّامـــهـــا مُتُّ
لَوْ قـــابَلَتْني الأُسْـــدُ ضـــاريَةً ... - والموتُ لم يُقْـــدَرْ - لما خـــفتُ
فـــانْظُرْ إليَّ وكُنْ على حَـــذَرٍ ... فبمثْل حـالكَ أمسِ قـد كنتُ[١٨]

فالأبيات تُعبِّر عن حركة نفسيّة دافقة، وتتآلف فيها الأضداد بين الانفعال الوجداني، والتحسّر النفسي، وإنها بمقاطعها وانفعالاتها جميعاً تصفُ حالةً من التَّردي والإحباط، والحركة فيها تعصف بالمصحفيّ بين الماضي والحاضر؛ ومع ذلك، يمكن القول، إنه لم يجعل الألفاظ شُغْلَه الشاغل في صناعته؛ إذ لم يحفل بها إلاَّ لأداء المعاني، ولا تقلُّ شاعريته حتى وهو يرتجل تلك المقطعات؛ فهو يُجيد في تركيب مَقطَّعاته وإحكام قوافيها.

فالمصحفي - إذن - شاعر الذات، ففي شعره إلى جانب التأملات (وشعر الغزل ووصف الطبيعة)، ما نجده من تسجيل دقيق "لنكبته"، ويحدث عندئذ نوع من الانشطار في شاعريته، أو نوع من الصّراع بين المثال والواقع، ولكننا رغم ذلك نستطيع أن نجد له لوناً من التميّز بهذا الاتجاه الطبيعيّ. وهو اتجاه تجسيم الطبيعة وإحيائها، وبخاصّة في حياته الأولى، إذ كان أكثر احتفالاً بالطبيعة من أيَّامه المتأخرة، عندما استغرقه اتجاه الفناء، ولكنَّنا نشير إلى أن هذه النزعة عنده، ليست إلاَّ إشارة تسْعفُ على التأمّل.

فهذه الأشعار - كما رأينا - جديرة بأن تستوقف الباحث، إذ إنّها ترتفع إلى مستوى رائق من الشعر والفكر، ولعلَّ امتزاج العنصرين اللذين حاولنا استخراجهما: وهما الرؤية الحسِّيَّة[١٩] التي كانت من طبعه، والبكائية التي كانت من تطبُّعه، لم يتمَّ له إلاَّ في هذه المقطَّعات الشعرية؛ ذلك أنَّ المصحفيّ في هذا الجانب يوفَّق حين يعتمد على هذه الطبيعة الحسيَّة في بعث الحياة في الكائنات، وفي إعادة خلْقها خلْقاً شعرياً، بحيث تنمّ عن رؤية حيوية للطبيعة.

وكانت هذه الرؤية الحسِّية إحدى زاويتي رؤيته؛ بل هي الرؤية التي كان يحتكم إليها في تقدير الأشياء؛ وهي التي كان يتحدّث بها في أحاديث السياسة

و "الحجابة" ، على ما رأيناه في الحديث على شخصيته في القسم الأول من البحث .

ومن هنا ، فإنَّ شاعريته تشكلت وفق هذه الغاية الذَّاتية ؛ نَفَثَات حرَّى حين تنوب النَّوائب ؛ كما كانت "ترجمان أشواقه" الحاكية عن محاسن الدُّنيا وبدائعها ، وعِبْرتها وجوهرها .

وتلك نظرة تختلف الاختلاف كلَّه ، عمَّا درج عليه المصحفيُّ أوَّل حياته .

ما تبقَّى من شعره مرتَّباً على حروف المعجم *:

-١-

تخريجها: الذَّخيرة: ٤/ ١/ ٦٩، والمطمح: ١٦٤، والبيان المغرب: ٢/ ٢٧٢، والحلة: ١/ ٢٦٧، والنفح: ١/ ٤٢١.

من الكامل

١- لا تأمَنَنَّ منَ الزّمـــان تَقَلُّبـــاً ... إنَّ الزَّمـــــانَ بأهْلـه يتـــــقلَّبُ
٢- ولَقَـدْ أُرانيَ واللُّيـوث تخـافُني ... وأخـــافَني منْ بعْـدَ ذاكَ الثَّـعلَبُ
٣- حَـسْبُ الكريم مَـذلَّةً ومـهـانةً ... ألاَّ يـزالَ إلـى لَـئـــــيم يَطْلُبُ
٤- وإذا أتَتْ أُعْـجوبَةٌ فـاصْبِرْ لها ... فـالدَّهرُ يأتي بَعْـدُ مـا هوَ أعْـجَبُ

-٢-

تخريجها: البيان المغرب: ٢/ ٢٣٧، الحلّة: ١/ ٢٦٤ (ولَهُ ممَّا قاله بديهاً بين يدي الحكم، عندما بُشِّر بولادة ابنه هشام).

من المنسرح

١- اطَّلَعَ البَـدْرُ من حـجـابهْ ... واطّرَدَ السَّـــيْفُ من قـــرابهْ
٢- وجـــاءنا وارث المَعَـــالي ... ليُـــثْـــبتَ المُلْكَ في نَصَـــابَهْ
٣- بَشَّـــرَنا سـيّـــدُ البـــرايا ... بنعـــمَـــة اللّه في كـــتـــابَهْ
٤- لَوْ كُنْتُ أُعْطي البـشيـرَ نَفْسي ... لـمْ أقْضِ حـــقَّـــاً لِمَـــا أتى بِهْ

---

* أشير هنا، إلى أنني سأثبت تخريجات الشعر أولاً، ثم أذكر الأشعار تالياً. أمَّا الهوامش فقدخصَّصتها لذكر الفروقات والشروحات اللغوية لكل مقطعة أو قصيدة على حدة، حسب ورودها في المتن.

-١-

٢- البيان المغرب: تهابني. والحلّة: فأخافني.
٣- الذخيرة والحلة: ونقيصة. والبيان المغرب: مهانة ومذلّة.
٤- البيت زيادة في الذخيرة والحلّة.

-٢-

٤- الحلّة: البشير عُمري.

-٣-

تخريجها: الذخيرة: ٤/ ١/ ٧٠، والحلّة: ١/ ٢٦٧، والنفح: ١/ ٦٠٣.

من الكامل

١- لي مُـــدَّةٌ لا بُدَّ أبْلُغُـــهَـــا ... فـــإذا انْقـــضَتْ أيَّامـــهـــا مُتُّ

٢- لَوْ قـــابَلَتْني الأُسْـــدُ ضـــاريَةً ... - والموتُ لـم يَدْنُ - لما خـــفْتُ

٣- فـــانْظُرْ إليَّ وكُنْ على حَـــذَرٍ ... فـــبِـمـــثْلِ حـــالكَ أمسِ قَـد كُنْتُ

-٤-

تخريجها: المطمح: ١٥٦، والنفح: ١/ ٥٩٣ (والمقطوعة في موضع آخر منه: ١/ ٦٠٤)، والبيان المغرب: ٢٧٠.

من الطويل

١- صَـبَـرْتُ على الأيَّام لمّا تَوَلَّت ... وألْزَمْتُ نَفْسي صَبْرها فاسْتَمَّرت

٢- فواعَجَباً للقَلْب كَيْفَ اصطبارُهُ ... وللنّفْس بَعْدَ العزِّ كيفَ اسْتَذَلَّتَ

٣- وما النفْسُ إلاَّ حَيْثُ يَجْعَلُها الفَتى ... فـــانْ طَمَـــعتْ تاقَتْ وإلاَّ تَسَلَّتَ

٤- وكانَتْ على الأيَّام نَفْسي عزيزةً ... فلمَّـا رَأتْ صَبْري على الذُّلِّ ذَلَّتَ

٥- فَقُلْتُ لها: يا نَفْسُ موتي كريمةً ... فَـقَـدْ كـانَتِ الدُنيـا لنا ثُمَّ ولَّتَ

-٥-

تخريجها: الحلّة: ١/ ٢٦٣.

-٣-

الحلّة: لم يُقْدَر. والنفح: لم يقرب.

-٤-

٢- المطمح والنَّفح: اعترافه.

من البسيط

١- كمْ لَيْلة بتُّ أطْويهـا وأنْشُـرُها ... ولا أرَى في الذي أقضي بها حَرَجا
٢- في فتيـَة نُجُب صـاروا بمعتـرك ... يجري النَّعيمُ على الصَّرْعى بها خُلُجا
٣- والجوُّ ملتَحفٌ [. . . . .] ... والنَّجْمُ مكحـولَةٌ ألْفـاظُهُ دُعُـجـا
٤- لَفُّوا دُجى لَيْلهمْ في نور كاسِهمُ ... ونفّسـوا من خناقِ الزِّقِّ فـانْبَلَجـا

-٦-

تخريجها: حكاية: عادَ جعفر بن عثمان بعضُ إخوانه، وهو مريضٌ مضطجع، فـتناول مـروحـةً وجَـعَل يُروّح بهـا عليـه، فـقـال جـعـفـر بن عـثـمـان بديهـاً. التشبيهات: ٢٤٧

من المنسرح

١- روَّحني عـائدي فَـقُلتُ لَهُ: ... لا لا تَزدْني عـلى الذي أجِـــدُ
٢- أمَـا تَرى النَّارَ وهي جـامـدةُ ... عند هبُـوبِ الرِّياح تَتَّـقِـدُ

-٧-

تخريجها: التشبيهات: ٢٠٥

من الكامل

١- وكـأنَّ مُسْتَنَّ السِّـهـامِ على ... البـاقين منهم صَـيِّبٌ بَردُ
٢- وكـأنَّ قَـذْفَ المنجنيقِ بهـا ... صَـعَقٌ غـدا يَهْـمي ويَطَّردُ

-٥-

٢- خُلُجا: (خَلَج) الشيء خَلْجاً، وخُلوجاً، وخَلَجاناً: تَحَرَّكَ واضطرب. ويقال: خَلَج في مشيته: تمايَلَ وتَخَلَّع.
٣- بياض في الأصل.

-٧-

١- الصَّيِّبُ: السَّحابُ ذو الصَّوْب. "المطر". وفي التنزيل العزيز (أو كصَيِّب منَ السَّماء).
٢- المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحصار، كانت تُرْمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدَمها.

-٨-

تخريجها: التشبيهات: ٢١

من الكامل

١- وكـــأنَّ أثناءَ الثُّـــرَيَّا إذ بَدَتْ ... قُـــرْطٌ طريحٌ في بســـاط زُمُـــرُّدِ
٢- وكـأنَّمـا لَبِسَ السَّـمـاءَ مُـلاءةً ... خَضْراءَ تُرْصَفُ من جمالِ العَسْجَدِ

-٩-

تخريجها: قال أبو الوليدإسماعيل الحميري: " فمن المُسْتَنْدَر في الورد قول الحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المُصْحَفيِّ، وقد أهْدى إليه الوزير زياد بن أفلح(١) وَرداً سيق إليه من ريّة(٢) في شهر كانون الآخر وهو - أعني قول المصحفي - "البديع في وصف الربيع: ١٢٠، والبيتان: ١, ٢ في الحلّة١/ ٢٦٢.

من الطويل

١- لَعَمْرُكَ ما في فطْرَةِ الرَّوْضِ قُدْرَةٌ ... تُحيلُ بها مَجْرى الزَّمان عن الحَدِّ
٢- ولكنَّما أخلاقُكَ الغُرُّ نَبَّهَتْ ... برَبْعكَ في كـــانونَ نائمـــةَ الوَرْدِ
٣- كـأنَّك قـد أمْطَرْتَهـاديمةَالمجْـدِ ... وأجْرَيْتَ في أغْصانها كرمَ العَهْدِ

-٨-

١- الزُّمُرُّدُ: حجرٌ كريم أخضر اللون، شديد الخضرة، شفَّاف، وأشدُّه خُضرةً، أجوده وأصفاه جوهراً. واحدته: زُمُرُّدة.

٢- المُلاءة: المِلحَفَة. ما يُفْرش على السَّرير. والعسجد: الذَّهب.

-٩-

١- زياد بن أفلح: مولى الحكم المستنصر. كان من وزراء الدولة العامرية وكبار رجالها، وتوفي في أوَّلها سنة ثمان وستين وثلاثمائة.
(الحلة: ١/ ٢٧٨، والنفح: ١/ ٣٨٨، ٣٨٩).

٢- ريّة: كورة من كُور الأندلس في قبلي قرطبة، نزلها جند الأردن من العرب، وهي كثيرة الخيرات. (الروض المعطار في خبر الأقطار: ٢٧٩).

٣- العهد: أول المطر. وفي المحكم: أول المطر الوسمي.

فلمَّا وَصَلَ هذا النظمُ المُستملَحُ إلى زياد بن أفلح، بعث إليه بوردة كانَ احتَبَسها لنفسه، فكتب إليه ثانيةً بيتين وهما: البديع في وصف الربيع ١٢١.

من السريع

١- فـاجَـأني كـانونُ بالوَرْد ... فَـزادني وَجْـداً إلى الوَجْـد
٢- وَرْدُ الـعُـلَـى أهْـدى لـنـا وَرْدةً ... يا حـبَّـذا الـوردُ مِنَ الـوَرْدِ

-١٠-

تخريجها: المطمح: ١٥٩، والبيان المغرب: ٢/ ٢٦٨، والنفح: ١/ ٥٩٥.

من المتقارب

١- عَـفَـا اللّهُ عنك ألاَ رَحْـمَـةٌ ... تجـودُ بعَـقْـوكَ إنْ أبْعَـدَا
٢- لَئن جَلَّ ذَنْبٌ ولمْ أعْـتَـمِـدْهُ ... فـأنْـتَ أجَـلُّ وأعْـلى يَـدَا
٣- ألم تَرَ عـبْـداً عـدا طَوْرُهُ ... ومَـوْلىً عَـفـا ورشـيـداً هَدَى
٤- وَمُـفْـسِـدَ أمـرٍ تَلافـيْـتَـهُ ... فـعـادَ فـأصْلَحَ مـا أفْـسَـدا
٥- أقِلـني أقَـالَـكَ مَنْ لـمْ يَزَلْ ... يَقـيكَ ويصْـرِفُ عنْك الرَّدَى

-١١-

تخريجها: المطمح: ١٦١، والبيان المغرب: ٢/ ٢٧١، والحلّة: ١/ ٢٦٥، والنفح: ٣/ ٩١.

من الطويل

١- تَعَاطَيْتُ صرْفَ الحادثات فلم أزَلْ ... أرَاها تُوَفّي عنْدَ مَـوْعـدها الحُـرَّا
٢- فللّه أيَّامٌ مَـضَتْ لسَـبيلها ... فـإنيَ لا أنسى لهـا أبداً ذكْـرا
٣- تجـافَتْ بهـا عنَّا الحـوادثُ برهَةً ... وأبْدَتْ لنا منهـا الطَّلاقـةَ والبِشْـرا

-١١-

١- المطمح والحلة والبيان المغرب: تأمَّلت. والحلّة والبيان المغرب: تُوافي. والبيان المغرب: مقصدها.
٢- المطمح والحلّة والنفح: بسبيلها. ٤- المطمح: مكانها. والبيان المغرب: الشزرا. ولم يَدْرِ
٥- الحلّة: على كل حال.

٤- ليـاليَ مـا يَدْري الزمـانُ مكاننا ولا نَطرتْ منهـا حـوادثُهُ شَـرزَا
٥- ومـا هذه الأيَّام إلاَّ سـحـائبٌ على كلِّ أرضٍ تُمطيرُ الخيرَ والشَّرا

-١٢-

تخريجها: الحلّة: ١/ ٢٦٠، (يذكر ابن الأبّار أنه قرأ الأبيات في كتاب: الفرائد في التشبيه، لابن أبي الحسن القرطبي، منسوبة إليه).

من البسيط

١- بادرْ، فـانَّ نذيرَ الغَيْث قَدْ نَذَرا مُـجـدِّداً لسـرور كـان قـد دَثَرا
٢- أرْخَتْ عَزاليه واصْطَرَّتْ بعُنْصره ريحُ الصَّبا واسْتدرَّت دَمْعَهُ فجَرى
٣- أوْفى فبرَّدَ من حرِّ القلوب كما أوْفىَ علينا حـبـيبٌ طالما هَجَـرا
٤- فَـلاقِـه بكؤوسِ الرَّاح مُـتْـرَعـةً شكراً له، فكريمُ القَـوْمِ مَنْ شكرا

-١٣-

تخريجهـا: التشبيـهات: ١٤٤، والحلّة: ١/ ٢٦٠، ورايات المبرزين: ٦٩، ومسالك الأبصار: ١١/ ١٧٤، والنفح: ١/ ٦٠٤. "وأنشد لَهُ الفتح في المطمح، ونَسَبهما غيره لأحمد ابن الفرج، صاحب الحدائق. ولكن الفتح لم يوردهما في المطمح".

من الخفيف

١- كلَّمَـتْني فَـقُلْت دُرٌّ سَـقـيطٌ فـتـأمَّلْتُ عـقْـدَها هَلْ تناثَرْ
٢- فـازْدَهاها تبـسُّمٌ فـأرَتْني نَظْم دُرٍّ منَ التَّـبـسُّمِ آخَـرْ

-١٢-

٢- عزاليه: يُقال أرسلت السّماء عَزَاليَها: انهمرت بالمطر. وأرخت الدنيا عَزَاليها: كثر نعيمها. واصطرَّ: صرَّ صريراً: صوَّت. وصرَّت النَّاقة ونحوها: شدّ ضرعها بالصِّرار، لئلا يرضعها ولدها. والعنصر: الأصل والحسب. واستدَّر اللبن والدمع ونحوهما: كثر.

-١٣-

٢- الحلّة: وازدهاها تبسّم فأرَتْنا عِقْدَ دُرٍّ.....

-١٤-

تخريجها: التشبيهات: ١١٣

من البسيط

١- دُرٌّ نفيسٌ من الإطراء صَيَّرَهُ ... قلائداً فيكَ منظومات كالدُّرَرِ
٢- إذا جَوَى السّفر المضْنِي أضَرَّ بنا ... تُنوشِدَتْ فَشَفَتْنَا منْ جوَى السَّفرِ
٣- وإنْ تَطَاوَل بي لَيْلي أنسْتُ بها ... فيهِ كما أنِسَ السَّارونَ بالقَمَرِ

-١٥-

تخريجها: التشبيهات: ٢١

من المنسرح

١- صف الثُّريَّا بمثْلِهَا صِفَةً ... فَقُلْتُ: قُرْطٌ فُصولُهُ العَنْبَرْ
٢- سَماؤها في اعتَدالِ خُضْرتها ... زُمُرُّدٌ والنجومُ فالجَوْهَرْ

-١٦-

تخريجها: المطمح: ١٥٨، والنفح: ١/ ٥٩٤، والحلّة: ١/ ٢٦١

من الطويل

١- ومُصْفرَةٍ تختال في ثَوْبِ نَرْجس ... وتَعْبَقُ عن مسك ذكيِّ التَّنَفُّسِ
٢- لها ريحُ محبوب وقَسْوَةُ قَلْبه ... ولونُ محبٍّ حُلَّةَ السُّقْمِ مُكْتَسي
٣- فَصُفْرتُها من صُفْرَتي مُسْتَعارَةٌ ... وأنفاسُها في الطيب أنفاسُ مُؤْنسي
٤- فلمَّا اسْتَتَمَّتْ في القضيب شَبَابَها ... وحاكَتْ لها الأنواءُ أثوابَ سُنْدُسِ

-١٤-

١- قلائداً: مَنَعه من الصّرف للوزن، وأسقط تنوين "منظومات" لضرورة الوزن أيضاً.
جوى السفر: كربُهُ

٥- مَدَدْتُ يدي باللُّطف أبْغي اقتطافَها ... لأجْعَلَها رَيْحانتي وَسْطَ مَجْلسي
٦- وكان لها ثَوْبٌ منَ الزِّغْب أغْبَرٌ ... يَرِفُّ على جسم من التِّبْر أمْلَسِ
٧- فَبَزَّت يدي غَصْباً لها ثَوْبَ جَسمها ... وأَعْرَيْتُها باللُّطف منْ كُلِّ مَلْبَسِ
٨- فلمَّا تَعَرَّتْ في يدي منْ لباسها ... ولم تَبْقَ إلاَّ في غُلالَة نَرْجسِ
٩- ذَكَرْتُ بها مَنْ لا أبوحُ بذكْرِه ... فأذْبَلَهَا في الكفِّ حرُّ تَنفُّسي

-١٧-

تخريجها: المطمح: ١٦٦، والنفح: ١/ ٤٢٣. "بَلَغه أنَّ قوماً توجّعوا له، وتفجّعوا ممّا وصله، فكتبإاليهم".

من الطويل

١- أحنُّ إلى أنفاسكُمْ فأظُنُّها ... بواعثَ أنفاسِ الحياة إلى نَفْسِ
٢- وإنَّ زماناً صِرْتُ فيه مُقَيَّداً ... لأثْقَلُ من رَضْوَى وأضيقَ من رَمْسِ

-١٨-

تخريجها: الجذوة: ١٨٨ رقم ٣٥٣، وبغية الملتمس: ٢٥٧ رقم ٦١٤، والمطمح: ١٥٩، والبيان المغرب: ٢/ ٢٦٩، والحلّة: ١/ ٢٦٥، والنفح: ١/ ٥٩٤.

من المتقارب

١- أُجاري الزَّمانَ على حالِه ... مُجَاراةَ نفسي لأنْفَاسِها

-١٦-

٤- الحلّة: الأنواء أبراد سندس

٧- البيت ناقص في الحلّة السِّيَراء

-١٧-

٢- رضوى: جبل ضخم من جبال تهامة، هو جبل منيف ذو شعاب وأودية ورأسه من ينابيع الماء كخضرة البقل، وغلاة الشيعة تزعم أن محمداً بن الحنفية لم يمت وأنه حيٌّ بجبل رضوى. والرمس: القبر مستوياً مع وجه الأرض. (معجم البلدان).

٢- إذا نَفَسٌ صاعدٌ شَفَّها ... توارتْ به دون جُلاَّسها
٣- وإن عَكَفتْ نكْبةٌ للزَّمان ... عَكَفْتُ بصَدْري على راسِها

-١٩-

تخريجها: التشبيهات: ٢١٣.

من الطويل

١- كتائبُ أمْثالُ البحار زَواخراً ... تَفيضُ على طُول البلاد وعَرْضها
٢- تزيلُ الكرى عمَّن تَؤُمُّ كأنّما ... هَواجلُها بين الجفونِ وغُمْضَها

-٢٠-

تخريجها: المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ٦٣، ٦٤، ٦٥.

"قال أبو محمد عليّ بن أحمد: كَتَب الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي إلى صاحب الشرطة أبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي اللُّغوي*، كتاباً فيه "فاضتْ نفسه" بالضاد، فجاوبه الزبيدي بمنظوم بيَّن له فيه الخطأ دون تصريح، وهو":

-١٨-

١- المطمح والنفح: أُجازي بالزّاي المعجمة، وبالمهملة أكثر انسجاماً ودلالةً على الحال، وكذا مجازاة، بالزاي المعجمة في المرجعين نفسيهما.
٢- البيان المغرب: بين جُلاّسها.
٣- المطمح: عطفت بنفسي، وكذا النفح؛ لأنه يأخذ عنه.

-١٩-

٢- هواجلها: جمع هوجل وهو الطريق؛ أي كأنَّ هذه الجيوش اتخذت طرقها بين الجفون، فحالت دون غمضها. (انظر حاشية رقم "٢" من التشبيهات).

* كان صاحب شرطة الحكم المستنصر. ألّف في النحو كتاباً سمَّاه: "الواضح"، واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً. وكان شاعراً كثير الشعر. توفي قريباً من الثمانين وثلاثمائة. (المعجب: ٦٢ - ٦٣).

من المنسرح

١- قُلْ للوزير السَّنيِّ مـحْـتـدُهُ ... لي ذمَّـةٌ منك أنْتَ حـافظُهـا
٢- عناية بالعلوم مَـفـخـرةٌ ... قـد بهظ الأولين باهظُهـا
٣- يقرُّ لي "عَمْرها" و"مَعْمَرُها" ... فيها و"نَظَّامها" و"جاحظُها"
٤- قَدْ كان حقّاً قبولُ حُرْمتها ... لكنَّ صَرْفَ الزمان لافَظُهـا
٥- وفي خُطوب الزَّمان لي عظَة ... لو كان يَثْني النُّفوسَ واعَظُهـا
٦- إنْ لم تُحافظَ عصابَةٌ نُسبَتْ ... اليكَ قدْماً فمَنْ يُحافظُهَا؟
٧- لا تَدَعَنْ حاجتي مُطَرَّحَةً ... فإنَّ نَفْسي قَدْ فاظَ فائظُها

فأجابَهُ المصحفيُّ:

١- خَفّضْ فَواقاً فأنْتَ أوْحَدُها ... علْماً ونَقّابُها وحافظُهَا
٢- كيفَ تضيعُ العلومُ في بلَد ... أبْناؤه كُلُّهُم يُحافظُهَا
٣- ألْفاظُهم كُلُّها مُعَطَّلَة ... ما لم يُعوِّلْ عليكَ لافظُها
٤- مَنْ ذا يُساويك إنْ نَطَقْتَ وقَدْ ... أقَرَّ بالعجز عنك "جاحَظُها"
٥- علْمٌ ثَنى العالمين عنك كما ... ثَنَى عن الشَمْس منْ يُلاحظُها
٦- وقد أتَتْني فُديتَ شاغلةٌ ... للنَّفس أنْ قُلْتُ: "فاظَ فائظُها"
٧- فأوْضِحَنْهَا تَفُزْ بنادِرَةٍ ... قَدْ بَهَظَ الأوّلينَ باهِظُها

تخريجها" التشبيهات: ١٤٦

-٢٠-

٣- يعني سيبويه، وأبا عبيدة معمر بن المثنى، والنظام، أستاذ الجاحظ.
٧- بَهَظَه بَهْظاً: غلبه. والباهظ من الأمور: الشَّاق. (وانظر إجابة الزبيدي وتضمينه شعره الشاهد على ذلك. المعجب: ٦٥).

من الخفيف

١- لَيْلَتي غَمْضَةٌ ونَوْمي لَحْظَهْ هَكذا دَهْرُ كُلِّ مَنْ نَالَ حَظَّهْ
٢- وكأنَّ الحديثَ وهْو فُنونٌ خفَقاتُ السُّرور في كُلِّ لَحْظَة

-٢٢-

تخريجها: الحلّة: ١/ ٢٦٢

من الطويل

١- وكمْ مَهْمَه لا يوجدُ الرَّكب مَشْرعا قطَعْتُ، وبحر شامخ الموج أسْفَعَا
٢- خضمٍّ إذا اسْتَعْلَتْ به الشمسُ لم يَزَلْ يُطاولها حتَّى تَمَلَّ فَتَخْضَعَا
٣- تَغيبُ وتبْدو فيهِ حتَّى كأنَّما غَدا مَغْرباً تجري إليْه ومَطْلَعَا
٤- إذا ما ارْتَمَت أمْواجُهُ خلْتَ أنَّها ذُرى الشُّمِّ أمَّتْنَا من البرِّ تُرَّعا
٥- تَقَاذَفَ في رَحْبِ الجمالِ بَسيطُهَا يَردُّ وفود الرِّيح حَسْرى وظُلَّعا

-٢٣-

تخريجها: التشبيهات: ٢٦٥-٢٦٦.

من الطويل

١- طَوالعُ بشْر طَالَعَتْنَا كأنَّها إذا ما اجْتَلَيْناها نجومٌ طوالعُ
٢- جَرَتْ خَمْسَةٌ فينا فراحَتْ شوافعاً كما الصّلوات الخمْسُ فينا شوافع
٣- دنانيرُ باسْم النَّاصر اللّه كُرِّمَتْ وباسْم وليّ العهدِ فهيَ طوالعُ

-٢٢-

١- المهمه: المفازة البعيدة. والجمع: مهامه، وأسْفعا: السُّفْعَة والسَّفَعُ: السَّواد والشحوب، وقيل: نوع من السَّواد ليس بالكثير.

٥- حسرى وظلَّعا: الحَسْرُ: الإعياء والتَّعب. حَسَرت الدابة: أعيت وكلَّت. والواحد: حسير، والجمع حَسْرى. وظلّعا: في مشيهم عَرَج وغمز، والواحد: ظالع.

-٢٤-

تخريجها: البيتان١ , ٢ في التشبيهات: ٩٠، والمطمح: ١٥٨، وشرح الشريشي للمقامات: ٢/ ٢٨٥، والبيان المغرب: ٢/ ٢٥٥، ويتيمة الدهر: ١/ ٣١١، والنفح: ١/ ٥٩٤، والحلّة: ١/ ٢٦٣، والسحر والشعر للسان الدين بن الخطيب ص ١١٩، والثالث زيادة في الحلة والبيان المغرب.

من الكامل

١- صَفْراءُ تُطْرِقُ في الزُّجاج فإنْ سَرَتْ ... في الجسم دَبَّتْ مثْلَ صلٍّ لادغِ
٢- خَفِيَتْ على شُرَّابها فكأنهم ... يجدون ريَّاً من إناء فارغِ
٣- عَبَثَ الزَّمانُ بحسنها فتَستَّرَتْ ... عن عَيْنِه في ثَوْبِ نورٍ سابغِ

-٢٥-

تخريجها: قال يصف البهار "النرجس" بألفاظ رطبة ومعان عَذْبة، وأشار في أول بيتٍ إلى ممدوحٍ لم يُسمّه، (البديع في وصف الربيع: ٩٧).

من الطويل

١- بنَفسي وأهْلي طالعٌ خلْتُ أنَّهُ ... بأخْلاق مَعشوق العُلَى يَتخَلَّقُ
٢- حكى الفضَّةَ البيضاءَ والتِّبْرَ مَنْظراً ... ولكنَّهُ بالنَّفْسِ أَلْطى وأعْلَقُ

-٢٣-

٢- الشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج. تقول: كان وتْراً فشَفَعْتُه شفعاً. وشفع الوتر من العدد شفعاً: صيّره زوجاً. وفي التنزيل: ((والشَّفع الوتْر)).

٣- الناصر: هو عبد الرحمن بن محمد (٣٠٠ - ٣٥٠هـ). وولي العهد: هو الحكم المستنصر (٣٥٠ - ٣٦٦هـ)

-٢٤-

١- البيان المغرب: صفراء تبرقُ. والتشبيهات: في الجسم هَبَّتْ هَبَ. واليتيمة: في مثل أيْم. والصِّلُّ: جنس خبيث من الحيات.

٢- اليتيمة: فكأنها، والشريشي: فكأنهم.

٣- البيان المغرب: بُحسْنها... عن عَيْنه، ورواية المصادر الأخرى: عن عينها.

٣- فصيحٌ إذا اسْتَنْطَقْتَهُ عن زمانه ... وما خلْتُ أنَّ النَّوْر من قبلُ يُنْطقُ
٤- يَبُثُّكَ أنْفاس الحبيب وإنَّها ... لأذْكى من المسك الذَّكيِّ وأعْبَقُ
٥- أتَانا على عَهْد الشِّتاء مُبَشِّراً ... بعَهْدٍ يَروقُ النَّاظرين وَيُونِقُ

-٢٦-

تخريجها (وللحاجب أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفيّ- رحمه اللّه- في القطع التي اشتملت على نَوْرَيْن أو أنوار، أبيات بارعة فيها تشبيهات رائعة). البديع في وصف الربيع: ٣٢

من الكامل

١-انْظُرْ إلى الرَّوض الأريض تَخَالُه ... كالوَشْي نُمِّق أحْسَنَ التَّنميق
٢- وكأنَّما السُّوسَانُ صَبٌّ مدنفٌ ... لَعبَتْ يَداهُ بجيْبه المَشْقُوق
٣- يَوْمَ الوَداع ومُزِّقَت أثْوابُهُ ... جَزَعاً عَلَيْه أيَّما تمْزيق
٤- والنَّرْجسُ الغَضُّ الذّكيُّ مَحاجرٌ ... تَعبَتْ من التَّسهْيد والتَّأريق
٥- يحْكي لنا لَوْنَ المحبِّ بلَوْنه ... وإذا تُنُسِّم نكْهة المعشوق
٦- وكأنَّ دائرة الحديقة عنْدمَا ... جادَ الغمامُ لها برشْف الرِّيق
٧- فَلَكٌ من الياقوت يَسْطَعُ نورُه ... فيه كواكبُ جَوهرٍ وعَقيق

-٢٥-

٢- ألْطى وأعْلَقُ: لطأت بالأرض ولطئت: أي لزقت. وأعلق: عَلِقَ الشيء علقاً. وعلق به علاقة وعلوقاً: لزمه. وعلقت نفسه الشيء: لهجت به.

-٢٦-

١- الأريض: أرض أريضة: أي مُعْجبة للعين.
٢- المدنف: مَنْ براه المرض حتى أشفى على الموت. شبه أوراق السوسن في افتراقها بحبيب معشوق، وهو معنى دقيق أنيق، وقد تداوله. جماعة وتشبيهه الأخير في الحديقة من التشبيهات العقم.
٤- محاجر: المحجر: العين. ومحجر العين: ما يبدو من النقاب. والمحجر من الوجه، حيث يقع عليه النقاب.

-٢٧-

تخريجها: البيتان في الحلة: ١/ ٢٦١

من البسيط

١- يا رُبَّ سَوْسَنَة قَدْ بتُّ أَلْثُمُهَا ... وما لَهَا غَيْرُ طَعْم المسك من ريق

٢- مُصْفَرَّةُ الوَسْطِ، مُبيَضٌّ جوانبُها ... كأنَّها عاشِقٌ في حِجْرِ مَعْشوقِ

-٢٨-

تخريجها: الأبيات في الحلّة: ١/ ٢٦٣.

من البسيط

١- يا ذا الذي لم يَدَعْ لي حُبُّه رَمَقا ... هذا مُحِبُّكَ يشْكو البثَّ والأرَقا

٢- لو كُنْتَ تَعْلَمُ ما شوقي إليك، إذاً ... أيْقَنْتَ أنَّ جميعَ الشَّوق لي خُلقا

٣- لمْ يُبْصِرِ الحُسْنَ مجموعاً على أحَدٍ ... مَنْ لَيْسَ يُبْصِرُ ذاكَ الخَدَّ والْعُنُقَا

-٢٩-

تخريجها: الأبيات في التشبيهات: ٩٥

من الطويل

١- عَجِبْتُ لقَوْمٍ ضَيَّعوا كُلَّ لَذَّة ... ولاموا ظريفاً شاطراً في طرائقهْ

٢- إذا ما شكَا بالرَّاح في الثَّمل سَرَّهُمْ ... وكمْ قائلٍ قَوْلاً بغير حقائقَهْ

٣- وإنَّا لَنَشْكوها إلَيْها كما شكا ... مَشوقٌ على الإعجاب عَضَّةَ شائقِهْ

-٢٩-

١- الشَّاطر: هو الذي أعْيا أهله ومُؤدِّبه خُبْثاً. وقول الناس: "فلان شاطرٌ"، معناه: أنه أخذ في نحوغير الاستواء، ولذلك قيل له شاطر؛ لأنَّه تباعد عن الاستواء.

-٣٠-

تخريجها : البيتان في يتيمة الدهر : ١/ ٣١٠

من البسيط

١- يا مَنْ أراني بألْحاظ يُصَرِّفُها ... عنّي الصَّبا والْهَوَى رُشْدي وتَوْفيقي
٢- جَمَعْتُ فيك غليلَ العاشقين كما ... جَمَعْتَ ما تَشْتهي مِنْ كُلِّ مَعْشوقِ

-٣١-

تخريجها : الأبيات في الحلّة : ١/ ٢٦١ .

من الطويل

١- لَعَمْري لَئِنْ أهْدَيتُ نَفْسي وما حَوَتْ ... فأنتَ بها منّي أحَقُّ وأمْلَكُ
٢- ولكنّني أهدي التي لا تَرُدُّها ... يمينٌ ولا فيها لذي اللَّحْظ مَتْرَكُ
٣- تَنَاوَلْتُها من غُصْنِها وكأنَّها ... من الحُسْنِ ذاكَ النَّاجمُ المتَفلّكُ

-٣٢-

تخريجها : البيتان١ , ٣ في التشبيهات : ٢-، والأبيات، ١-٣ في الحلّة : ١/ ٢٥٩ .

من الطويل

١- سألْتُ نُجومَ اللَّيل : هَلْ يَنْقضي الدُّجَى؟ ... فخطَّتْ جَواباً بالثُّريَّا كَخَطِّ " لا "
٢- وكُنْتُ أرى أنّي بآخر لَيْلَة ... فأطرقُ حتّى خلْتُه عادَ أوَّلا
٣- وما عن جَوى سامَرْتُها غيرَ أنَّني ... أُنافسُها المجرى إلى رُتبِ العُلا

-٣١-

٣- المتفلّك : المستدير ، وفلك كل شيء : مُسْتداره ومعظمه . وفلك البحر : موجه المستدير . والأبيات في تفاحة .

-٣٢-

٣ - الحلّة : وما عن هوى .

-٣٣-

تخريجها: البيتان في الحلّة: ١/ ٢٦١.

من الكامل

١- لَئن سَلَبوني شَخْصَهُ ووصَالَهُ ... لَما قَدرُوا أنْ يَسْلبوني خَيالَهُ

٢- إذا حَجَبَتْ عني الحوادثُ وجْهَهُ ... أقَام الهوَى لي حَيْثُ كُنْتُ مِثالَهُ

-٣٤-

تخريجها "[النفح: ١/ ٤٧٠: وقال الفتح في قلائده: ٢٥٥، لَمَّا ذكر الوزير ابن عمّار: وتنزّه بالدِّمشق بقرطبة، وهو قصرٌ شيّده بنو أُميَّة بالصُّفَّاح والعَمَد، وجُري في إتقانه إلى غير أمد، وأبدع بناؤه، ونُمِّقَتْ ساحاته وفناؤه، واتخذوه ميدان مراحهم، ومضمار أفراحهم، وحكوا به قصورهم بالمشرق، وأطلعوه كالكوكب المُشْرق، وأنشد فيه لابن عمّار]:

(وهي منسوبة للحاجب أبي عثمان جعفر بن عثمان المصحفي)

من الخفيف

١- كلُّ قَصْر بَعْدَ الدِّمشْق يُذَمُّ ... فيه طَابَ الجنَى ولَذَّ المَشمُّ

٢- مَنْظَرٌ رائقٌ، وماءٌ نَميرٌ ... وثرى عاطرٌ، وقَصْرٌ أشَمُّ

٣- بتُّ فيه واللَّيلُ والفَجْرُ عندي ... عَنْبَرٌ أشْهَبٌ ومِسْكٌ أحَمُّ

-٣٥-

تخريجها: الأبيات في الذخيرة: ٤/ ١/ ٦٩، والنفح: ١/ ٤٠٧, ٦٠١، والبيان المغرب: ٢/ ٢٨٦، والحلّة: ١/ ٢٦٥، وقال ابن الأبّار: "هذه الأبيات متنازعة، ينسبها إلى المصحفي جماعة، وقد وجدتها منسوبة إلى ابن درّاج القسطلي (وهي ليست في ديوانه المطبوع)، وذكر أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق في تاريخه:

أنها لكاتب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب: (محمد بن حيّون المعروف بابن البريدي) "البيان المغرب: ١/ ١٢١).

من البسيط

١- هَبْني أسأتُ فأيْنَ العَفْوُ والكرمُ ... إذ قَادَني نَحْوكَ الإذْعانُ والنّدَمُ؟
٢- يا خَيْرَ مَنْ مُدَّت الأيدي إليه، أما ... تَرْثي لشيخٍ نَعاهُ عنْدَكَ القَلَمُ
٣- بالَغْتَ في السُّخْطِ فاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ ... إنَّ المُلوكَ إذا ما اسْتُرْحِموا رَحِمُوا

-٣٦-

تخريجها: الأبيات في البيان المغرب: ٢/ ٢٣٧ "لَمَّا بُشِّرَ الحكم المستنصر باشتمال أمّ ولده على حَمْل، فَرِحَ به، فاستبشر جعفر بن عثمان، وزيرُه ببُشراه، وأرسل إليه في التهنئة بذلك أبياتاً، وهي:

من الوافر

١- هنيئاً للأنام وللإمام ... كريمٌ يسْتفيد على كرام
٢- مُرَجًّى للخلافة وَهْوَ ماءٌ ... ومَأمُولٌ لآمال عِظام
٣- أضاءَ على كريمتِه ضياهُ ... فلَمْ تَعْلَمْ بغاشيةِ الظَّلام
٤- ولَمْ يُسْتضاءُ بجَانبَيها ... وبَيْنَ ضُلوعِها بَدْرُ التَّمام

-٣٧-

تخريجها: الأبيات ١-٣ في الذخيرة: ٤/ ١/ ٧٠، والبيتان٢/ ٣ في النفح: ١/ ٦٠٣.

-٣٥-

٢- البيان المغرب: ترثي لصَبٍّ نَهَاهُ.

-٣٦-

٢- في البيت الثاني كسر عروضي في "مَأمولٌ" وكذا وردت في البيان المغرب. ووزنها لا يستقيم بإسكان الهمزة ولا بفتحها. ولا يستقيم إلا بقولنا "فمأمول" أو "ومأمول".

من الطويل

١- تَنَدَّمْتُ والمغرورُ مَنْ قَدْ تَنَدَّما ... وهل يَنْفَعُ الإنسانَ أنْ يتندَّما؟
٢- غَرسْتُ قضيباً خلْتُهُ عُودَ كرْمَة ... وكُنتُ عَلَيْه في الحوادث قيِّما
٣- أُكَرِّمُهُ دَهْري فَيزدادُ خِسَّةً ... ولو كان من عُودٍ كريمٍ تكَرَّما

-٣٨-

تخريجها: البيتان في الحلّة: ١/ ٢٦٠

من الطويل

١- أمَا - والهوى - ما كنْتُ أعْرفُ ما الهوى ... ولا ما دواعي الشَّوْق حتى تكلَّمَا
٢- دعاني بلَفْظٍ لو دعا "يَذْبُلاً" به ... لَلَبَّاه مُشْتاقاً ووافاه مُغْرَما

-٣٩-

تخريجها: الأبيات ١-١١ في الحلّة: ١/ ٢٦٤" له في وفاة النَّاصر عبد الرحمن بن محَمد، وبيعة ابنه الحكَم المستنصر باللّه بن عبدالرحمن".

من الطويل

١- ألا إنَّ أيَّاماً هَفَتْ بإمامها ... لجائرَةٌ مُشْتطَّةٌ باحْتكامها
٢- تأمَّل: فهل من طالعٍ غير آفلٍ ... بهنَّ، وهل من قاعد لقيامها؟
٣- وعاينْ: فهل من عائشٍ برضاعها ... من النَّاس إلاَّ مَيِّتٌ بفطامها؟

-٣٧-

٣- النفح: وأكرمه دهري فيزداد خُبْثُه
ولو كان من أصلٍ كريمٍ تكرَّما

-٣٨-

٢- يَذْبُل هو الجبل الذي ذكره امرؤ القيس في قوله:
فيالَكَ من لَيْلٍ كأنَّ نجومَهُ
بكلِّ مَغارِ الفَتْل شُدَّت بِيَذْبُلِ

٤- كأنَّ نفوس النَّاس كانت بنَفْسه ... فلمَّا توارى، أيْقَنَتْ بحمامها
٥- فطارَ بها يأسُ الأسى وتقاصَرَتْ ... يَدُ الصَبْر عن إعْوالها والْتدامها

ومنها له:

إمامٌ تَلَقَّتْه الخلافةُ صَبَّةً ... إلى نَسَمٍ محمولة عن إمامها
٧- فصارَتْ إليه في حدود تمامه ... وصارَ إليها في حدود تَمامها
٨- فلَمْ يَنْتَقلْ بالنَّاس يوم انْتقالها ... إليه سبيلٌ عن مَحَلّ قَوامها
٩- أتَوْه فأَعْطَوْه المواثق عنَ هوىً ... تمكَّن في أبْشارها وعظامها
١٠- وناوَلَهُمْ كَفّاً يطولُ الهدى بها ... رضا اللّه في تَقْبيلها واسْتلامها
١١- أنافَ على الدُّنيا بعينٍ محيطةٍ ... وقال: ادخلوا في أمْنها وسلامها

-٤٠-

تخريجها: الأبيات في التشبيهات: ١١٤. وقال جعفر بن عثمان يذكر شعراً، أورده لإسماعيل بن بدر.

من الطويل

١- إذا انْحَدَرَتْ من بين فكَّيْكَ خلْتَها ... أساودَ رَمْلٍ يَحْذَرُ النّاسُ سُمَّها
٢- وقد وَرَدَتْني عَنْكَ غُرٌّ شَوارِدٌ ... تَعالَيْنَ أنْ يَمْنَحْنَ غَيْرَكَ ضَمَّها
٣- فَخلتُ الثُريّا طالَعَتني وغادَرَتْ ... مطالعَها سُودَ الذُّرا مُدْلهمَّها
٤- مَراسيلُ ألْفاظ كما انْسكَبَ الحَيَا ... تُطَبِّقُ بُطْنانَ البلادِ فأكْمَهَا

-٣٩-

٥- اللّدم: اللّطم والضَّرب بشيء ثقيل يُسمعُ وقعه، والالتدام: الاضطراب، والتدام النساء: ضربهنَّ صدورهنَّ ووجوههنَّ في النّياحة.
١١- إشارة إلى الآية الكريمة ((ادخلوها بسلام آمنين)) (سورة الحج: آية٤٦).

-٤٠-

١- الأساود: الحيات
٤- الحيَا: المطر.

-٤١-

تخريجها: البيتان في الحلّة: ١/ ٢٦٠

من المنسرح

١- إن فَـاهَ أُشْـربَت الضُّلوعُ هَوىً حـتَّى كـأنَّ جـمـيـعَـهـا أُذُنُ
٢- لا تُنكِروا كَلَفَ الضُّلوع به فـحـديثُـهُ لِوجـيـبـهـا سكَنُ

-٤٢-

تخريجها: الأبيات ١-٣ في الحلّة: ١/ ٢٦٣، واليتيمة: ١/ ٣١٠، والبيتان ١, ٢ في المطمح: ١٥٧، والبيان المغرب: ٢/ ٢٥٥.

من الطويل

١- لعَـيْنَيْك في قَلْبي عليَّ عُـيـونُ وبَيْن ضُلوعي للشُّـجـون فُنونُ
٢- لئنْ كان جِسْمي مُخْلَقاً في يَد الهوى فـحُبّك عندي في الفـؤاد مَصُـونُ
٣- نَصـيـبي من الدُّنيـا هواكَ وإنَّهُ عـــذَابي ولكنّي عـلـيـــه ضنينُ

-٤٣-

تخريجها: البيتان في التشبيهات: ٢٧٥، والجذوة: ١٨٨ رقم ٣٥٣، وبغية الملتمس: ٢٥٧ رقم ٦١٤، والمعجب: ٦٥.

من السَّريع

١- قُـلْ لـلذي أودَعَـني سـرَّهُ لا تَـرْجُ أنْ تَسْـمَـعَـهُ منّي
٢- لـم أُجْـرِه قطُّ علىَ فِكْرَتي كـأنَّه لـم يَـجْـرِ في أُذُني

-٤١-

٢- الوجيب: وجب القلب يَجبُ وَجْباً ووجيباً ووجوباً ووجَباناً: خَفَق واضْطرَب.

-٤٢-

١- اليتيمة: للشجون شجون.

٢- البيان المغرب، والحلّة واليتيمة: حبّك غضّ.

-٤٤-

تخريجها : البيان في التشبيهات : ١٧٢

من الخفيف

١- طَرَقَتْنَا طوارقُ الغَيْث وَهْنا ... فَمَحَتْ أيْديَ الحوادث عَنَّا
٢- فكأنَّ الرِّياضَ حلَّةُ وَشْيٍ ... نَدَفَتْ حولها السَّحائبُ قُطْنَا

-٤٥-

تخريجها : الأبيات في الحلّة : ٢/ ٢٦٤

من الطويل

١- يُطالعُنَا في كلِّ يوم بغُرَّة ... بنو الدِّين والدُّنيا مَعاً يأمَلُونَها
٢- إذا مَا تراءَتْهُ العيونُ تَواضَعَتْ ... لإجْلاله عَنْ أنْ تَقلَّ شُؤونها
٣- عَلَيْها من الرّحمن نُورُ جلالةٍ ... يُقَصِّرُ بَالألحاظِ أَنْ تَستَبينَهَا

-٤٣-

١- الجذوة والبغية : ياذا الذي .
٢- البغية : لم أُجْره بعدك على خاطري كأنه ما مَرَّ في أُذُني .
والمعجب : لم أُجرِه بعدك في خاطري .

-٤٤-

٢- نَدفت السَّماء بالثلج أي رَمَتْ به .

الحواشي والهوامش " الخاصّة بالجانب الشعري "

١- البيان المغرب: ٢/ ٢٥٤.

٢- المصدر السّابق نفسه.

٣- يُعرِّف حازم القرطاجني الطبع بقوله "النظم صناعةٌ آلتها الطبع، والطبع هو استكمالٌ للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن يُنْحى بها نحوها، فإذا أحاطت بذلك علماً قويت على صوغ الكلام بحسبه عملاً، وكان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحُسن التصرّف في مذاهبه وأنحائه، إنما يكونان بقوى فكريّة واهتداءات خاطريّة، تتفاوت فيها أفكار الشعراء". (منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمّد الحبيب ابن الخوجة، تونس: ١٩٦٦م، ص١٩٩).

٤- جذوة المقتبس: الحميدي، أبو عبدالله محمد بن نصر الأزدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة ١٩٦٦م. ص١٨٧ رقم ٣٥٣، وبغية الملتمس: الضبيّ، أحمدبن يحيى بن عميرة، دار الكتاب العربي، القاهرة: ١٩٦٧، ص ٢٥٧ رقم ٦١٤).

٥- ثمّة ثلاث مقطعات يشكّ في صحّة نسبتها إليه، (وهي أرقام ١٢، ٣٤، ٣٥)، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعه.

٦- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص ٢٠٥.

٧- كولردج: الدكتور محمد مصطفى بدوي، دار المعارف بمصر "نوابغ الفكر الغربي"، ص ٩٨.

٨- الارتجال: ما كان انهماراً وتدفقاً لا يتوقف فيه قائله، وهو مأخوذٌ من السّهولة والانصباب. والبديهة: فيها الفكرة، والتأيّد. (العمدة: ابن رشيق: ١/ ١٨٩، ١٩٦).

٩ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ص ١٩٤.

١٠ - إنَّ الجانب الأكبر من المقطّعات الشعرية الأندلسية التي حفظتها لنا كتب الأدب، هي قطع وصفية، وفي كثير من الأحيان تشبيهات مفردة؛ ذلك أنَّ الشاعر يحتاج إلى القطع حاجَتَه إلى الطِّوال، بل هو عند المحاضرات والمنازعات والتمثل والمُلح، أحوج إليها منه إلى الطِّوال، لأن القصار أولج في المسامع، وأجْول في المحافل. (انظر العمدة ١/ ١٨٦ - ١٨٧).

١١ - تاريخ الأدب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة، إحسان عبَّاس، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٩، ص ١٠٦.

١٢ - يُعلّق الثعالبي على البيت الأول، بقوله: لم يُحسن في تشبيه دبيب الخمر في جسم شاربها بدبيب الحيَّة اللاذعة. وقد أحسن في البيت الذي يليه جداً. (يتيمة الدهر ١/ ٣١١).

١٣ - تاريخ الأدب الأندلسي- عصر سيادة قرطبة: ص ١١٦.

١٤ - الشعر الأندلسي: غارسيا غومس، ترجمة الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٦م، ص ٩٥.

١٥ - اللّدم: اللّطم والضَّرب بشيء ثقيل يُسْمَعُ وقْعُه. والالتدام: الاضطراب. والْتدام النساء: ضَرْبُهُنَّ صدورَهُنَّ ووجوهَهُنَّ في النِّياحة. (اللسان: لَدَمَ).

١٦ - البَشَر: الخلق يقع على الأنثى والذكر والواحد والاثنين والجمع، لا يُثنى ولا يجمع. ابن سيدة: البشر: الإنسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء؛ وقد يُثنّى. في التنزيل العزيز: (أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا؟) (المؤمنون: ٤٧). ولعل المراد: البشرة التي هي ظَاهرَ جلد الإنسَان. وفي الحديث: "لم أبعث عُمَّالي ليضربوا أبْشاركم".

(انظر: اللسان: بشر).

١٧ - إشارة إلى ألفاظ الآية الكريمة: (ادخلوها بسلام آمنين). (سورة الحجر: ٤٦).

١٨- الخطاب الشعري هنا، موجّة إلى المنصور العامري الذي نكَبَهُ. والإحالة هنا واضحة إلى أبي عبدالله بن عبدوس الجهشياري، صاحب كتاب: "الوزراء والكتّاب"، في الأجل ونهايته. يروي أن عليّ بن أبي طالب - كرَّمَ اللّهُ وجهَهُ -، أنه قال: "إذا انْقَضَت المدَّةُ كان الهلاك في العدّة"، وأورد أن يحيى بن خالد دخل على الرشيد، فأُخبرَ أنه مشغول، فرجع، فَبَعَثَ إليه الرشيد: "خُنْتَني فاتّهَمْتَني"، فقال للرسول: تقول له: يا أمير المؤمنين، إذا انقضت المدّة، كان الحتف في الحيلة، ووالله ما انصرفتُ إلاّ تخفيفاً عنك".

١٩- تُحقّقُ الحسيّة صفةَ الموضوعيّة والوضوح في الصُّور التي بدونها يَصْبحُ الشعر إما صنعة ميْتةً، وإمّا أحلامَ يقْظةٍ واهيةٍ باهتةٍ. (كولردج: ص٥٨).

ب- الآثار النثرية:

-١-

قد رأينا أنَّ الحديث عن "الشعر" احتمل مقداراً كبيراً من الاستعارات والصّور؛ وذلك لأن الشعر أجدر من النثر بإبداء الشعور وتصوّرات النفس؛ ولذلك ينبغي ألاّ نحتمل في هذا القسم الثاني الخاص "بالنثر" مثل هذا المقدار من الصُّور الفنيَّة؛ لأنَّ "الإنشاء المنمّق البعيد عن الكلام المرسل المعتاد، لم ينشأ إلاَّ وَقْتَ بلوغ الأمم درجةً أعلى من سَيْر ترقِّيها في المدنيَّة والآداب"، [1] لهذا، فمن الصَّعب الفصل فصلاً قاطعاً بين وجهة النظر "الشعريّة" و"النثرية" في دراسة الجانب الأدبي دراسة نقديَّة ومحاولة تقويمه. وليس من السّهل الجمع بين هذين البُعْدين، ولكنه أمرٌ لا بدَّ منه إذا أُريد فهم العمل الأدبي فهماً صحيحاً يزيد من معرفة الإنسان بطبيعة النفس البشرية، وعمق التجربة الإنسانية وتعقدها.

يستدعي أُسلوب المصحفي النثري انتباهاً دائماً، وبخاصة عندما يعرض إلى القواعد الأخلاقية التي تتضمن كثيراً من النَّواهي والزَّواجر، فإنَّ المصحفي "كان

من أهل العلم والأدب البارع "[٢]، فكان لا يكفّ عن استخدام أصول العلم والأدب في التفكير، كما هو في آثاره المتبقية لدينا. وآثارُه المتبقية، رسالتان "ديوانيّتان"، استعمل فيهما «الإيجاز البليغ» في العبارات والتراكيب البلاغية، فإنَّ «الكتابة الرسمية في هذه المرحلة تدلُّ على تفضيل الإيجاز والقصد في التعبير وإيثار المعنى، وأصحاب التَوْقيعات المقتضبة هم المشهود لهم بالبلاغة في هذا الشأن»[٣].

غير أنَّ كتاباته ورسائلَه، لم تكن قَصْراً على هاتين الرسالتين؛ لأن رجلاً كالمصحفيّ "كان مُقَدّماً في صناعة الكتابة، مفضلاً على طبقته بالبلاغة"[٤]، لا بُدّ أن يَنْفُثَ برسائل أخرى كثيرة؛ ولكن هذا لم تتوفر عليه المصادر والمظانّ التي ترجمت له. ولَكَم كنَّا نطمع لو تعرَّفنا إلى ما له من كتابات إنشائية فنيَّة قبل تولّيه الحجابة أو في أثنائها، وإلاَّ كيف عُرفت له هذه المكانة المتميزة في صناعة الكتابة؟!

لا نريد هنا، أن يستغرقنا الجانب الافتراضي، فيما له من كتابات لم تصل إلينا، فإنَّ كتَّاب الدولة العامريَّة، كالزبيدي والعاصمي وابن العريف[٥] ومَنْ سواهم، وهم أعيان الأوان[٦]، قد أصبحوا يمثلون النموذج الأعلى في الكتابة، فأحالوا المصحفي إلى ذكرى، غلب عليها النسيان.

وإنما نرجع هنا في الاستدلال إلى شهادة أهل العصر، بأن المصحفي "كان أحَدَ من اجتمع له في ذلك الوقت نَوْعا البلاغة في النّظم والنثر"[٧] ولكنَّا نشير هنا إلى ناحيتين هامتين، لهما دلالتهما في هذا المجال الذي نبحث فيه، أمَّا النَّاحية الأولى: فإنَّه عندما هجمت عَليه علَّةٌ شديدة في سنة إحدى وستين وثلاثمائة "وصار في بُحْرانها[٨]، يئس من الحياة، ولم يشكّ في حلول القضاء به، فخاطب الخليفة المستنصر باللّه، يذكر ما هو عليه من الإشراف على المنيَّة، وأنَّه لا يشكّ في انصرام مدّته، ويسأله أن يخلفه في بيته وأهله الخلافة العالية، واغتمَّ الخليفة لشدّة حاله، ووقَّع إليه مخاطباً مجاوباً بخطّ يده على ظهر كتابه"[٩].

والناحية الثانية: ترتبط بما تنطوي عليه نظرة المصحفي من دواعي اليأس، لما كان عليه من موقف في أثناء النزاع السّياسي الشديد الذي ما انفكّ يشغل بالَ المنصور

العامري - على ما اتضح في مكانه من القسم الأول -، إذ انهمك المنصور في صحبة غالب الناصري صاحب مدينة سالم[١٠]، ففطن المصحفي لهذا التدبير، فكاتب غالباً يستصلحه، ويخطب أسماء بنته لابنه عثمان، فأجابه غالب لذلك، وكادت تتمُّ المصاهرة، لولا تدخل المنصور، وعلى إثر ذلك "استقدم الخليفة هشام المؤيّد غالباً وقلَّده خُطَّة الحجابة مشتركاً مع جعفر؛ ولجعفر في ذلك رسالة إلى السلطان حَسَنةٌ في بابها، تملّق فيها وتصنَّعَ، وهو قد أَيْقَنَ بالنكبةّ"[١١].

إنَّ هاتين الرسالتين، تُبيّنان أنَّ للمصحفيِّ باعاً طويلة في الكتابة "الإخوانية"، وتدلان على تمكّنه من الإجادة، وتصرّفه في الإبانة.

-٢-

الرسالتان المتبقيتان للمصحفي، تُنبئان بأثرهما الديني العميق، وتشيران إلى أنَّ صاحبهما لم ينشئهما بقوة الحفظ فقط، وإنّما نُسجتا بقوّة التَّعبير القرآني الكريم؛ فالإفادة من الأسلوب القرآني، تزداد تمكناً في النفوس، كلّما "كانت مقترنة بحفظه، واستيعابه في الذاكرة يجعل تأثيره تلقائياً، إذ تُصبح ألفاظه وآياته وصوره مادة تمد من يكتب دون استحضار أو تعمّد"[١٢]. وأقرب الأمثلة إلى ذلك، قوله في الرسالة الثّانية:

- وأظهر فضله لقوله تبارك وتعالى: (إنَّ الدِّين عند اللّه الإسلام). (آل عمران: ١٣). وقوله: (وَمَنْ يبْتَغ غير الإسلام ديناً فلن يُقْبلَ منه، وهو في الآخرة من الخاسرين). (آل عمران: ٨٥). وقوله "(إنَّ اللّه اصطفى لكم الدين فلا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون). (البقرة: ١٣٢).

إنّ الأمثلة المتقدمة، هي آياتٌ كاملة، لا تحوير فيها، اقتضاها الحال، وقد ظل هذا الاتكاء على الجوّ القرآني مطلباً أساسياً للرسالة الدّيوانية. وقد يلجأ الكاتب إلى الآيات يتمثّلها ويدمجها في سياق أسلوبه، حتى تبدو من لحمته، أو تُصبح جزءاً من أسلوبه البلاغي، كما في قوله من الرسالة الثّانية أيضاً:

- وكثر عدد أهله، ودخل النّاس أفواجاً فيه - (ورأيتَ النّاسَ يدخلون في دين اللّه أفواجاً). (النصر: ٢).
- وعدوّ الإسلام مقموع، وأيدي المسلمين عليهم غالبة، فضلاً من اللّه ونعمة، والله ذو الفضل العظيم - (فضلاً من الله ونعمةً، والله عليم حكيم). (الحجرات: ٨).

وكقوله في الرسالة الأولى:

- وأمَرَهُ بتقوى اللّه العظيم، فإنّ اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - (إنَّ اللّه مع الذين اتقوا والذين هُم محسنون). (النحل: ١٢٨).

وهو قد يأخذ بالسُّنة الشريفة، فيستدلّ على ما يقول بأحاديث الرسول عليه الصَّلاة والسّلام، ليستدل على أحكام بعينها، كالإفطار عند رؤية الهلال، كما أقر به رسول الله عليه السّلام، فإنه قال: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته؛ فإنْ غُمَّ عليكم، فأكملوا العدَّة ثلاثين يوماً". (صحيح مسلم: باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطرَ لرؤية الهلال. ج٧/ ١٨٨).

غير أن هاتين الرسالتين ظلّتا بعيدتين عن النَّاحية الإبداعية بالمعنى الفني الدقيق، فالإبداع في الجانب "الرسمي" ينحصر في المجال الإبلاغي ودقّة الإيصال؛ والغاية الفنية إنهما تُطلب من أجل التأثير، ولا ضرورة لها في التبليغ أو التَّوجيه؛ وذلك لأنَّ الرسالة الديوانية تَبتَعدُ كثيراً عن "التجربة الذّاتية"، "ومهما يكن حظ الرسالة الدّيوانية من التجربة الذّاتية، ومن سموّ التعبير، فإنّها ستظل "منشوراً" يعرفنا بقضية معينة؛ فهذا المنشور، وإنْ كان دالاً على أسلوب الكاتب، فإنّه سيظلّ، "وثيقة" ندرس من خلالها ظواهر سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو ثقافية"[١٣].

فالناظر في هاتين الرسالتين يلحظ بعض المعالم الواضحة:

أولاً: أنهما رسالتان طويلتان "بعض الشيء"، طول أولاهما ثلاث صفحات، وطول ثانيتهما أربع صفحات، والإطالة فيهما تتيح للكاتب التبيين ودقَّة الإيصال، ويبلغ التأثير مداه المراد.

ثانيـــــاً: أنَّ عباراتهما تأخذ بالإيجاز، وتُؤثر المعنى، كقوله يُبيّن موقف الرسول صلّى الله عليه وسلم، في جهاده مَنْ رغب عن منهجه، أو حاد عن جادّة الحقّ، على أساس من المزج العجيب بين التراكيب المتقابلة: (الرسالة الثانية).

"فجاهَدَ صلّى اللّه عليه وسلّم حقّ جهاده مَنْ رَغبَ عنه، أو أبى منه، أو فارق جادته، أو أخرج رأسه من ربقته، حتَّى أبَانَ الله عزَّ وجلَّ فضله، وكثر عدد أهله، وقامت به المعذرة، وتمّت نعمة الله على مَنْ اعتقده، وأرشده ووفقه وسدّده".

ثالثـــــاً: وهي تنشق عن الناحية السابقة، وتتعلق بالبناء الأسلوبي القائم على الازدواج (١٤) المؤسس على الحال، الذي يُشيع تصويرات إيقاعية ذات "فعالية" واضحة، ومثال ذلك قوله من الرسالة الأولى:

"وأمَرَه بتقوى اللّه العظيم، فإنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، والتزام طاعته، وطاعة خليفته التي افترضها عليه، مستشعراً لها، مُخاصّاً فيها، محافظاً عليها، معتقداً للقيام بوظائفها وشروطها، والوقوف عند حدوده، والانتهاء إلى عهوده"

رابعـــــاً: أن الرسالتين تشيران إلى حاسيّة إيمانية خاصّة، وتحملان دلالات فقهية واضحة، وتوحيان بأسلوب بلاغي متميّز في مجال المحاكاة، والاقتباس القرآني؛ وبخاصة عندما يتعلّق الأمر بأبعاد العقل والشرع؛ فإن الاعتماد على "النص القرآني" يغدو ضرورة تبعث الأثر في النفوس. وقد مرَّت أمثلة في ذلك ممّا تقدّم.

خامساً: كانتا تحاولان النفوذ إلى بواطن الأشياء، لتصوير الوقائع وإظهار الأشخاص والجماعات، ومثال ذلك قوله، يتحدَّث عن موالاة أهل المغرب والتزامهم الطاعة، (الرسالة الثانية).

"فأتاه(١٥) وجوهٌ من رجال فاس، وذلك المغرب كلّه، ووجّه إليه عبد الكريم بن

يحيى ومحمد بن حسن، صاحبا عُدْوَتَيْ فاس رهائنهما، ووجّه علي بن خلوف المتيلي بابنه وبرهائنه أيضاً[١٦]، وتوالى عنده رسل بني أبي العافية[١٧]، سائلين موالاتهم مَنْ عزَّ سلطانه، ورفع عنهم من بأس الفرقة الضَّالة المضلّة الذي كان أطبق عليهم وأحاط بهم".

-٣-

دراسة الرسالة الثانية:

تضمّن كتاب المقتبس لابن حيّان الذي تحدَّث عن خمس السّنوات الأخيرة من أيام الحكم المستنصر بالله (٣٦٠ - ٣٦٤هـ/ ٩٧٠ - ٩٧٤م)، رسالتين ديوانيتين للحاجب المصحفي، وهما ما تبقى له من رسائله، وقد أظهرت الرسالة الأولى، السِّجلّ المعقود لأبي العيش أيوب بن بلال[١٨] على قومه من قبائل كتامة؛ وجاء بناؤها على محورين، أولُهما: تقوى الله العظيم والتزام طاعته، وطاعة خليفته التي افترضها عليه. وثانيهما: الوثاقة الاجتماعية لرؤساء البرابر القادمين من "العدوة" إلى قرطبة، للالتزام بخط الخلافة الأموية وإظهار الطاعة لها. وكانت هذه الرسالة في شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة للهجرة.

وخاطبت الرسالة الثانية القوَّاد والعمَّال بأقطار الأندلس، بما تحقق من إخماد تمرّد أهل المغرب للذي كان من "إلحادهم" في الدين "وزيغهم عن كثير من السُّنة"، وتضمَّنت الطَّاعة والإذعان للخليفة الحكم المستنصر بالله. وكانت هذه الرسالة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة.

لماذا هذه الرسالة؟:

تكاد هذه الدراسة تأخذ شكل التعيين والتخصيص، إذ ليس ثمَّة مجال رحب للاختيار، فإن هذه الرسالة تحمل إيماءات وإضاءات فكرية تحفز على دراستها. وبذلك يكون موضوعها سبباً حافزاً على تناولها؛ ولربّما كان لهذا الاختيار أثره في بلورة هذا المنهج الفكري وفي تحديد منحاه؛ ولربَّما أيضاً كان هذا الاختيار وراء

تلك المقومات الثقافية لكاتب النص ولرؤاه المحدَّدة، وعلى ذلك يمكن دراسة النصّ على أساس من بنيته الأساسية وفق ثلاثة محاور:

المحور الأول: عقيدة التوحيد، وتتكوّن من الوحدات التركيبية الآتية:

١- التحميدات الإلهية، وتقوم على بنية اسم الفاعل المجرّد نحو:

١- الحمدلله المحيط الذي لا يحاط به:

١- الظاهر الذي لا يظهر عليه.

٢- الواحد الذي لا يكاثر.

٣- والقادر الذي لا يقادر.

٢- ثمّ تُبْنى "هذه التحميدات" على أسماء الفاعل المزيدة نحو:

١- مُقَدِّر الأقدار.

٢- ومصرِّف الأعصار.

٣- ومكوِّر الليل على النهار.

٤- المتعالي عن العيان.

٥- الممكن بكل مكان.

٦- المعين على طاعته برحمته.

٣- ثمَّ تأخذ هذه الوحدات التركيبية "خاصيَّة الفعل" المتعلقة بالذات الإلهية، على هذا النحو:

١- الذي أنطق كل شيء خَلَقَه بوحدانيته.

٢- وألزمه الدليل على الافتقار إليه.

٣- وأوقعهم تحت مهانة الفناء قبل خلقه لهم.

٤- وبعد ذلك تتخذ هذه التراكيب "الصيغة الفعلية المنفية" زيادة في التعيين والتخصيص، نحو:

١- ولم يجعل لأحد منهم أجلاً معروفاً ليسكن إليه.

٢- ولا أمداً مكشوفاً يطمئن إليه.

٥- ثمّ تكتمل دائرة "التوحيد" باتخاذها أسلوب "الإضراب" الذي يحدد مسار توجّهها نحو الذات الإلهية، على هذا النحو:

١- بل أبقاه "أي أبقى الأمد" على شكٍّ من كرَّة لحظ أو ردَّة نفس.

٢- وأرسلهم بين أمد ممدود، وأجل محدود، حتى (إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (النحل: ٦١).

إن أهم خصائص الوحدات التركيبية السَّابقة، هو تنزيه الذَّات الإلهية وتعاليها؛ ومن ثمَّ ختم بالقول الذي يحقق هذا الغرض: (فتبارك الله أحسن الخالقين) (المؤمنون: ١٤).

لا شك أن هذه التحميدات القائمة على هذا الاستخدام لأسماء الفاعل المجردة والمزيدة؛ ثم الانتقال إلى "إحداثات" فعلية، على الإثبات والنفي، ثم تجاوز ذلك بقوة "الإضراب" "بل"، هو ما تشرئبّ إليه النفس وتحاول استشرافه والوقوف على حقائقه، وهو الذي يكتنزه الفعل "تبارك" المختص بالذات الإلهية، إذ لا شيء يشركه بهذه الدلالة الفعلية.

لقد افتتحت الرسالة "بالتحميدات" الممهدة للجو الديني، على أساس من اشتقاق أسماء الفاعلين، من المجرد أو المزيد، إيذاناً باستجلاب معان وصفات أخرى مستهدفة، وتزداد هذه المعاني والصفات قوة حينما تستخرج وتشقق من آيات قرآنية تتضمنها؛ فألفاظ: الظاهر والواحد والقادر والمقدر والمصرّف والمكوّر والمتعالي والممكن والمعين والميسّر، كلها لها أصول في القرآن الكريم، وهي هنا وهناك، تحمل الخصائص المرادة نفسها، وهي "القدرة والتوحيد".

وعلى ذلك؛ فإن الاستعمال للمصطلح الإسلامي والإفادة من الأسلوب القرآني، يهيئان جواً مناقضاً لما عليه أهل الإلحاد والزَّائغة من أهل المغرب، ويتأكّد هذا المعنى المناقض بإبراز أحداث الفعل والإتيان بها تامة؛ وهذا لا يكون إلاّ بتمثّل "الصفات الإلهية"، فالأفعال "أنطق" "ألزم" "وأوقع"، تحقق المطلوب وتؤكّده.

غير أنّ هذه القوّة الفعلية التي أبرزها الكاتب تتلوها خطوة أخرى في المنزع الفعلي نفسه، ولكن على هيئة النفي الذي يحقق الإثبات والدوام، فإنّ "لم يجعل" و"لم يمدّ" و"لم يرسل" في العبارات السّابقة، تحمل "الجعلية" و"الإمداد"، "والإرسال" ولا يقوى على خصائصها إلاّ الإله تبارك وتعالى، الذي ختمت به الآية الكريمة على ما تقدّم.

إنّ هذا الاستدراج في الاستخدام لوحدات التراكيب اللغوية، تحقق الركيزة الأولى التي تقوم على أساسها الرسالة، وهي ركيزة "التّوحيد".

المحور الثّاني: يُحدّده اصطفاء الأنبياء وإبلاغهم رسالة "التّوحيد"، ويتكوّن من الوحدات التركيبية الآتية:

١- الحمدللّه رب العالمين الذي اصطفى من عباده صفوة:

١- اختصهم بكرامته.

٢- وأعزّهم بفضيلة نبوّته.

٣- وجعلهم وسائط بينه وبين عباده.

٤- فأيّدهم بالسلطان والبرهان.

٥- وعضدهم بالآيات البيّنات والشواهد المعجزات، وبعثهم:

أ- مبشرين، ب- ومنذرين، ج - مرغّبين في ثوابه، د- محّذرين من عقابه:

١- ثم ختمهم بأكرمهم عنده مكاناً.

٢- وأرفعهم لديه منزلة "محمد صلّى الله عليه وسلم".

٢- أرسله إلى الناس كافة بدين الإسلام الذي:

أ - نسخ الأديان. ب- ونهج به مناهج الإيمان. ج- وأيّده بالقرآن والحُجّة القاطعة والبرهان.

٤- فجاهد صلّى الله عليه وسلم حق جهاده مَنْ:

أ- رَغبَ عنه . ب- أو أبى منه . ج- أو فَارَقَ جادَّتَهُ . د- أو أخْرج رأسه من ربقته .

٥- حتَّى :

أ- أبَانَ الله عزَّ وجلَّ فَضْلَه . ب- وكَثُر عدد أهله . ج- وَدَخَلَ الناس أفواجاً فيه .

٦- ولَزِمت :

أ- به الحجّة . ب- وارتفعت عنه الشُّبهة . ج- وقامت به المعذرة . د- وتمَّت نعمةُ اللّه على مَنْ اعتقده .

هـ- وأرْشده ووفَّقه وسدَّده .

إن ما يسْترعي الانتباه في هذين المحوريْن اللذين شكلا بناء الرسالة للآن، هو الصّيغة "التحميدية" التي تفتتح بها كلُّ فقرة من فقراتها؛ إذ إنَّ هذه الإشارات "التحميدية" هي جوهر التوحيد الذي يناقض مآ عليه الجماعة "الزَّائغة" .

إن هذا الإطناب في "التحميدات" في هذا المحور الثاني، يوافق ما في المحور الأول من "تحميدات" ولكنه هنا، يجيء على ما تُحْدثه الأفعال من تأثيرات، بحيث تمتدّ هذه الأفعال وتتنوَّع لتشمل هذا الاصطفاء للأنبياء في إبلاغهم رسالة "التوحيد" ؛ فإنَّ الأفعال "اختصّتهم" و"أعزَّهم" و"جعلهم" و"أيّدهم" يُشْتَقُّ منها: "الاختصاص" و"الإعزاز" و"الجَعْليَّة" و"التَّأييد" و"التعضيد" وهي من صفات "الإله" الذي يصْطفي ويختار. وباكتمال هذه "الإحداثات الفعلية" ، يَشْتَقّ لها مُكمّلات أخرى من أسماء الفاعلين للإبلاغ والإنذار في الترغيب والترهيب؛ فكانت الأسماء: مبشرين، ومنذرين، ومرغبين، ومحذرين، هي التي تجسد نتائج هذا الاصطفاء والاختيار. وإنَّ الكاتب ليحكم هذه الدائرة "الاصطفائية" بختمها بأكرم أنبياء اللّه، وهو "محمد صلّى اللّه عليه وسلّم" ، فتتغير صيغ البناء الأسلوبي على "التمييز؛ لتتفق مع هذا "الخَتْم" : فيكون "مكاناً" و"منزلة" مُميّزين لهذا النبيّ المختار .

وعندما تقفل "الدائرة" بهذا التمييز، وتعود إلى الممارسة الفعلية، تحدَّد صيغ الأفعال بما يتناسب والممارسة الفعلية، فتكون هناك أفعال ثلاثية محدّدة "الفاعلية"، بحيث تكْتَنهُ مشتقاتها نهجاً متكاملاً، مُؤيَّداً بالحجة القاطعة والبرهان. وهذا مأخوذ من قوله:

"نَسَخَ الأديان"، و"نَهَجَ به مناهج الإيمان" و"أيَّده بالقرآن والحجة القاطعة والبرهان". طبيعي أن يجد هذا النهج القويم: راغبين عنه، أو مناوئين له، أو خارجين من ربقته؛ فإنَّه عندئذ يجاهدهم في اللّه حقَّ جهاده، حتى تلزمهم الحجة، وترتفع عنهم الشُّبهة. وبذلكَ يُتمُّ هذا المحور الثَّاني ما استظهره المحور الأول، في "مسألة التوحيد".

رَسَّخ المحوران السَّابقان مفهومي: التَّوحيد والاصطفاء، وكلا المحورين ينقضان ما أحكمه "أرباب البدع"، وغواة الشّيَع، وأئمّة الإلحاد المارقين عن الدّين إخوان الشياطين".

هكذا - إذن - يقودنا هذان المحوران إلى محور ثالث، يحكم بناء الرسالة، ويؤول بها إلى النهاية المبتغاة، وهي "شخصيّة الخليفةً" الحكم المستنصر باللّه الذي جسَّد الخلائف إلى عهده.

فالمحور الثالث: يُحدِّدُه، "اصطفاء الخليفة"، ويتكون من الوحدات التركيبية الآتية:

١- الحمدلله الذي اصطفى من عترته "عترة الرسول" وانتخب من دوحته خلائف في أمته.

أ- حَمَلَةً لسنته. ب- حَفَظَةً على شريعته. ج- رُعاةً لخَلْقه. د- قَوَمَةً بعقوده. هـ- ذادةً عن حزبه.

٢- حتَّى أورث اللّهُ تعالى مقامهم، وأورث شرف أنسابهم، وحائز كرم أحسابهم:

أ- والمهتدي بهَدْيهم. ب- والمتحمل على سننهم. ج- والسَّائر سيرتهم. د- والرافع لمعالم مناقبهم. "أمير المؤمنين".

٣- واعتدلت بعدله صروف الزمان :

أ- فالصَّلاح شامل .

ب- والخير شائع .

ج- والسُّبل مبسوطة .

د- ودور المسلمين مُحَصَّنة .

هـ- وأطرافهم مثقَّفة .

و- وعدوّ الإسلام مقموع .

ز- وأيدي المسلمين عليهم غالبة .

٤- وقد بَسَطَ اللّهُ يَدَهُ ومكّن له في أرضه :

٥- حتى اسْتوسَقَت [١٩] الطاعة في جميع بلاد المغرب، وقامت الدَّعوة بمنابر قواعده، وارتفعت الخطباء عليها بما يجب من تعظيم اللّه عز وجلّ وتحميده وتمجيده .

إن هذا المحور ينتظمه قاسم أساسي مشترك، هو "التَّحميدات" و "شخصيَّة الخليفة" ، وإذا كانت هذه "الثنائية" هي طَلَب الممارسة أو هي موضوعها؛ فإنَّ هذا يعني أنَّ ممارسة "التحميدات" ، أو "شخصيَّة الخليفة" ، هي الممارسة المطلوبة على نحو أساسي في وحدات هذا المحور التركيبيَّة . إنَّ التحميد هو الموضوع، وإنَّ النظر في أمر الخليفة، هو الموضوع المطلوب الذي تصوغه مجموعة من صيغ الاشتقاق الجديدة، التي ينهض بها الخليفة، ويستقوي على أعبائها في :

"حَمْل السُّنَّة" و "المحافظة عليها" و "الرعاية لها" و "القيام بها" و "الذَّوْد عنها" .

تتضح هنا أهميَّة "الفاعل" الممارس لحركة صيغ الجمع "فَعَلَةٌ" ، وهي جموع تشيع حركة ونشاطاً، يوازيان ثقَل الموروث وجسامته، وهو "الخلافة" ولذلك تحدِّدُ بنية هذا الجزء المحوري كبنية متَحركة ومنفتحة، على أسماء الفاعل المعرَّفة، الخاصّة بالخليفة . فإنَّ الأسماء : "المهتدي" و "المتحمّل" و "السّائر" و "الرافع" ، تشير إلى

جسامة المسؤولية واستمراريتها، بحيث تتأكدّ هذه الدلالات في الجمل الاسمية اللاّحقة، في الأخبار، وفي تأكيد المبتدآت، كما في قوله:

"فالصَّلاحُ شاملٌ" و "الخيرُ شائع" و "السُّبلُ مبسوطةٌ... الخ.

في هذا الإطار التركيبي، تتحدَّد علاقة الفاعل "الخليفة هنا"، بتلك الوحدات التي يتضمّنها هذا المحور كعلاقة حفظ الأمانة ورعاية المسؤولية، والقيام بعقودها، والذود عن حياضها، فإنَّ هذه العلائق تستحضر الفاعل، صاحب النص "الرسالة"، فالحضور يستدعي اتساق الطاعة، واجتماع الناس عليها واستقرار الملك فيها؛ وكذلك يستدعيها الإشهار بها على المنابر، بارتفاع الأذان الذي يستوجب تعظيم اللّه عز وجلّ وتحميده وتمجيده.

على ذلك، فإن استحضار المحاور الثلاثة، يستظهر صفتين جوهريتين، ينهض بهما نصّ الرسالة؛ ذلك أن المحاور الثلاثة، كانت ترى في التحميدات مشاركة أساسية، ولذلك فإنَّ "التوحيد" وإن تبدّى في المحور الأول، فإنَّ المحاور كلَّها تستحضره بقوّة؛ إذ كانت "التحميدات" قاسماً مشتركاً بينها جميعاً.

والصفة الثانية، هي "استيساق" الطّاعة في جميع بلاد المغرب، وتُعيِّنها الفقرة الأخيرةمن الرسالة؛ إذ هي تتضمن الإبلاغ و "البشرى" في خضوع هؤلاء المنتزين، "مستظهرين بذلك على خالص معتقدهم، وتمكن طاعتهم، والتزامهم إيَّاها مخلصين، وإجابتهم داعيها مهطعين"(٢٠).

الحواشي والهوامش "الخاصة بالجانب النثري"

١- تاريخ الآداب العربيّة من الجاهلية حتى عصر بني أميّة: كارلو نالينو، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٠، ص ٩٥.

٢- جذوة المقتبس: ص١٨٧ رقم: ٣٥٣ وبغية الملتمس: ص٢٥٧ رقم: ٦١٤.

٣- تاريخ الأدب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة: ص٣٢٦.

٤- الحلة السِّيراء: ج١/ ٢٥٩.

٥- الزبيدي والعاصمي وابن العريف: سبقت الإشارة إلى الزبيدي العالم اللغوي المشهور، فقد ناظر المصحفي وحاوره في غرائب النحو واللغة، والشعر، وانتظامه من يومئذ بالخليفة الحكم وابنه هشام. (المقتبس: بتحقيق الحجي، ص ١٣٤، والجذوة، ص ٤٦، رقم ٣٤). والعاصمي: هو محمد بن عاصم النحوي القرطبي، من كبار الأدباء وعلمائهم، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية. توفي سنة ٣٨٢هـ (الصلة: ص٤٧٨، رقم ١٠٣٤). وابن العريف: هو الحسين بن الوليد أبو القاسم المعروف بابن العريف النحوي، إمام في العربية، أستاذ في الآداب، مقدم في الشعر له في الآداب مؤلفات (جذوة المقتبس: ص١٩٤. رقم٣٧٧).

٦- الذَّخيرة: ٤/ ١/ ١٤.

٧- الذخيرة: ٤/ ١/ ٦٨.

٨- بحر الرجل بالكسر، يَبْحَرُ بحراً إذا تحير من الفزع مثل بَطِرَ. ويقال أيضاً: بَحِرَ إذا اشتد عطشه، فلم يَرْوَ من الماء. والأطباء يسمون التَغير الذي حدث للعَليل دفعة في الأمراض الحادة: بحراناً. يقولون: هذا يوم بحران بالإضافة، ويوم باحوري على غير قياس. (اللسان: بَحر).

٩- المقتبس: ص٧٠، وانظر كتاب الخليفة الحكم المستنصر بالله إلى المصحفي في هذا الشأن.

١٠- هو قائد الخليفة الحكم المستنصر البعيد الصّيت المعروف بالشهامة والنجدة والدَّهاء، حضر مع المنصور في بعض الغزوات وصعدا إلى بعض القلاع، لينظرا في أمرها، فجَرَت محاورة بين المنصور وغالب، فسبّهُ غالب وقال له: يا كلب، أنت الذي أفسدت الدولة، وخربت القلاع، وتحكمت في الدولة، وسلّ سيفه فضربه، وكان بعض الناس حبس يده فلم تتم الضربة. وشجّه، فألقى ابن ابي عامر نفسه من رأس القلعة خوفاً من أن يجهز عليه. ولحق غالب النصارى فجيّش بهم وقابله ابن أبي عامر، فحكمت الأقدار بهلاك غالب وتمّ الأمر للمنصور ٠النفح: ٣/ ٩٢).

١١- الذخيرة: ٤/ ١/ ٦٥.

١٢- عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله: إحسان عباس، دار الشروق - عمّان: الطبعة الأولى١٩٨٨، ص ١٥٩.

١٣- المصدر السَّابق: ص١٥٣.

١٤- الازدواج: يعتمد أسلوب الازدواج على إيراد العبارات المتقاربة في المعنى، ولكنه لا يتوقف عند هذا الحدّ، وإنما تتعدّد المزدوجات فيه بحسب حاجة الكاتب إلى إبراز الفكرة، ويبعث الازدواج أجواء من التوكيدات بالربط بين الجمل، أو التكثيف، وذلك بتعدد الجمل المترابطة، كما يحقق المفارقة بين أنماط من الكتابة المترسلة غير المزدوجة والقائمة على الازدواج فضلاً عن جماليات الموسيقى التي يشيعها هذا الأسلوب. (انظر: عبد الحميد الكاتب: ص١٦٤).

١- المقصود، أتوا الى الوزير القائد غالب الناصري، مولى الخليفة المستنصر بالله وقائده هناك.

١٦- هؤلاء الاشخاص: عبد الكريم بن يحيى ومحمد بن حسن وعلي بن خلوف، كانوا من المنتزين بالمغرب، والذين ثاروا مع حسن بن قنون الحسني زعيمهم (كما سيتضح في دراسة الرسالة) وتمَّ إذعانهم وإيتاؤهم البيعة للمستنصر

بالله، وإنفاذهم رهنهم مع بيعاتهم إلى القائد غالب عامله بالمغرب. (انظر إشارات عن هؤلاء الأشخاص في البيان المغرب: ٢/ ٢٤٦, ٢٤٧).

١٧- استولى بنو أبي العافية على المغرب، وأجابوا الدعوة الأموية بالأندلس، ونقضوا طاعة الشيعة، وقد حاربوا المرابطين، فكانت بينهم حروب إلى أن غلبهم يوسف بن تاشفين واستأصلهم بالمغرب، وكانت دولتهم مائة وأربعين سنة (انظر: أعمال الأعمال - القسم الثالث - ص ٢١٣ - ٢١٧، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: الجزء الأول: ص١٨٨ - ١٩١).

١٨- ينحدر نسب أسرة أبي العيش إلى قنُّون بن محمد بن القاسم بن إدريس، وكان سكناها بالقلعة المعروفة بحجر النسر، وخطبت بدعوة الأموية في جميع أعمالها في مدينة بني داود والبصرة وأصيلا وطنجة وسبتة وما إلى ذلك، إلى أن انتزع الناصر سبتة وطنجة، فتملّكها واستولى على أقطار العدوة، وضعف أمر أسرة أبي العيش. (انظر: البيان المغرب: ٢/ ٢٤٧، وأعمال الأعلام - القسم الثالث: ص٢١٨ - ٢٢٤).

١٩ - استوسقت: أي اجتمعوا على طاعته، واستقرَّ الملك فيه. (اللسان: وسق).

٢٠- مهطعين: إشارة إلى قوله تعالى: (مُهْطعين مُقنعي رؤوسهم) (سورة إبراهيم: ٤٣).

المهطع: الذي ينظر في ذل وخضوع. أي مسرعين. (اللسان: هطع).

الرسالتان

الرسالة الأولى: [1]

١ - ﴿بسم اللّه الرَّحمن الرحيم. كتابٌ من عبداللّه الحكم المستنصر باللّه، أمير المؤمنين، لأبي العيش بن أيوب[2]، أنَّه ولاّه النَّظر في قبيلة أطانة مهران من كتامة، مُؤْثراً له ومُظْهراً لحُسْن رأيه فيه وثقته به، فيما فوضه إليه للذي أحبَّهُ من استصلاحه واستصلاح أحواله وأحوالهم، وصلة أسبابهم، وتمهيد أمورهم؛ وأمَرَهُ بتقوى اللّه العظيم، فإنَّ اللّه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، والتزام طاعته، وطاعة خليفته التي افترضها عليه، مُسْتشعراً لها مُخاصاً فيها، محافظاً عليها، معتقداً للقيام بوظائفها وشروطها، والوقوف عند حدوده، والانتهاء الى عهوده، والتصرّف معها كيف تصرَّفت به، وافقت محبوبه أو خلافه، عالماً بما له في ذلك من خير العاجلة والآجلة، وأنْ يُعْطي صفقة أيمانه بين يدي الوزير القائد الأعلى غالب[3] مولى أمير المؤمنين، على الوفاء بما التزمه من الطاعة والنصيحة، وأنْ يأخذ على ذلك أيمان وجوه القبائل المصروفة إليه، وعلى مُسالمة مَنْ سالمه، ومحاربة مَنْ حاربه، دَنَوْا منه أو بعدوا عنه﴾.

﴿وأمَرَهُ أن يحتمل في أحْكامه على كتاب اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنَّة محمد صلى الله عليه وسَلم المرسل بهما، وأن يأخذ أخذ نفسه بمراعاتهما والاَهتداء بهما، فإنهما مفتاح جنته، والنور الذي لا يضل من استضاء به، ولا يُسْتبهم بابٌ من أبواب الصواب عليه؛ وأن يقف عندما أمره به من استصلاح أحوالهم والعفاف على أموالهم، واستعمال العدل فيهم، والأخذ لهم ومنهم عليهم، والتسوية فيه بين شريفهم ومشروفهم، وقويِّهم وضعيفهم، وفتح بابه، ورفع حجابه ومباشرة أمورهم بنفسه، وحملهم على واضح الدِّيانة ومناهجها المستقيمة، وما عَقَدَهُ منها الكتاب والسُّنَّة، ومراعاة الصَّلاة لأوقاتها، وإقامتها على كمالها بحدودها، والأذان لها على حسب ما كان في عهد رسول الله صلّى اللّه عليه وسلّم، والرَّاشدين من بعده وما عليه

جماعة المسلمين فيه﴾. والإفطار عند رؤية الهلال كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنَّه قال: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإنْ غُمَّ عليكم، فأكملوا العدة ثلاثين يوماً"(٤). وأن يأخذ زكواتهم من الحبوب المرفوعة عندهم والثمرات الموجودة بأرضهم وصدقات مواشيهم على حدودها، وشرائعها، غير مقصر عنها ولا متجاوز لها، ولا مبدل لشيء منها، وذلك من الذَّهب والفضَّة ربع العشر إذا كان المال حاصلاً بيد المُزكي، وغير خارج عنه في دين أو تجارة، وليس فيما دون عشرين مثقالاً زكاة، ولا فيما دون مائتي درهم زكاة. والزكاة كلها في كل عام مرة، وزكاة الإبل في كل خمس شاة وليس فيما دون هذا زكاة، إلى أنْ تبلغ إلى عشر؛ ففيها شاتان، فإذا انتهت إلى خمس عَشْرَة، ففيها ثلاثُ شياه، وإذا انتهت إلى عشرين ففيها أربع شياه إلى أربع وعشرين؛ فإذا بَلَغَتْ خمساً وعشرين ففيها بنتُ مخاض، فإنْ لم توجد، فابن لبون ذَكَر إلى خمس وثلاثين، فإذا كانت ستَّاً وثلاثينَ ففيها ابنةٌ لبونٌ إلى خمسٍ وأربعين، فإذا كانت ستاً وأربعين، ففيها حقَّةٌ(٥) إلى ستين، فإذا كانت إحدىً وستين، ففيها جَذَعَةٌ(٦) إلى خمسٍ وسبعينَ، فإذا كانت ستاً وسبعين، ففيها ابنتا لبون إلى تسعين، فإذا كانت إحدى وتسعين ففيها حقَّتان، فإذا كانت مائة وعشرين، فما زاد، ففي كل أربعين، ابنة لبون، وفي كلّ خمسين حقَّه. وفي كل أربعين من الغنم، شاةٌ، وليس فيما دون هذا العدد صدقة، إلى مائة وعشرين، فإذا زادت شاة، فشاتان إلى مائتين، فإن زادت واحدة على المائتين، ففيها ثلاثُ شياه إلى ثلاثمائة. وإذا زادت على هذا العدد، ففي كلِّ مائة شاةٌ، وإذا بَلَغَت البقر ثَلاثين، ففيها تبيع ذكر، وليس فيما دون هذا العدد زكاة إلى أنْ تبلغ أربعين، ففيها مُسنَّةٌ، فإذا زادت على ذلك، ففي كل ثلاثين تبيعٌ، وفي كلّ أربعين مُسنّة. ولا يجمَع بين مُفْترق، ولا يُفرَّق بين مجتمع خشية الصّدقة، وذلك أن يَكون لثلاثة رجال مائة وعشرون شاة، لكلِّ واحد منهم أربعون، تلزمه عنها شاة واحدة، وأن يكون لرجلين مائتا شاة وشاة، يجبُ عليهما فيها ثلاث شياه، فإذا أظلَّهم المصدق، فرَّقاها، فلم يكن على كلّ واحد منهم إلاَّ

شاة. والمأخوذ في الصدقة، الثِّنْي [٧] والجَذَع، ولا تُؤْخذ الرُّبَّى [٨]، وهي التي قد وَضَعَت، ولا الأكولة ولا فَحْل الغنم؛ وأنْ تُؤخذ الزكاة من جميع الحبوب المدخرة؛ وليس فيما دون خمسة أوْسق زكاة؛ والوسقُ ستون صاعاً، والصَّاع أربعة أمداد بمدّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فإن زاد العدد على هذا، كانت الزكاة فيها العُشْر إذا سَقَتْهُ السَّماءُ والعيون، وإن كان بعلاً او سُقي بالنَّواضح ففيه نصف العشر، ولا زكاة في تين ولا جوز ولا لوز ولا في الفواكه كلها، رطبها ويابسها، وتخرج زكاة النخيل والأعناب، وتخرج زكاة الزيتون من زيته إذا عُصِرَ؛ ولا زكاة على أهل الذِّمَّة، رجالهم ونسائهم، ولا في شيء من أموالهم ولا مواشيهم، إنما عليهم أداء الجزية، وإن ضربوا من بلد الى بلد، فعليهم العُشْر بعد أن يبيعوا. وعليه أن يعدل في قبض الزكاة وتوزيعها على الثمانية الأصناف الذين سمَّاهم اللّه [٩]، فإن لم يجد في بلاده جميعهم، عادت حصصُ المفقودين منهم إلى أولياء الحقّ الذين يجاهدون الكفّار والملحدين، على ما يراه قُوَّاد أمير المؤمنين المتصرّفين بالمغرب، ولا يستأثر منها بغير الثُّمن الذي أوجبه اللّه للعاملين عليها غير مُتزيّد ولا متجاوز له. ولا يُبْقِ في شيء من البلد المصروف إليه مرصداً يأخذ فيه من مجتاز أو عابر سبيل شيئاً، ولا يتعرّض لهم في إتاوة ولا قبالة ولا مَغرم من المغارم، ولا رسماً من رسوم المأكل، ولا ظلامة، ولا كلفة يعود أثقلها على أموالهم في برّهم وبحره".

"اَمَرَهُ أنْ يعرف للمؤلَّفة قلوبهم، وأهل الطَّاعة السَّابقين لهم حقوقهم، ويقرب منازلهم، وأنْ يقمع أهل العَدَاء والظلم وقاطع السُّبل، حتى تأمن طرقُ المسلمين بأرضه، فلا تهتك حرمَة، ولا تُسْتهلك نعْمَةٌ، ولا يبطل حقّ، ولا يعطل حد، حتى تكون الأمة سواء في عدل أمير المؤمنين وفضله، وينالَ المقيم والظَّاعنُ بَرَكة عهده؛ وأن يلتزم إنهاء الأخبار على وجهها، واستطلاع الرأي فيما أظلَّه منها ممَّا لم يقع في عهده هذا، فيأتي ما أتاه منها على بيان وهداية إن شاء اللّه، ويستشعر الحزم والعزم، والمناصحة والاجتهاد في جهاد المارقين من سلطانه والفاسقين عن طاعته. فمن قرأ عهد أمير المؤمنين هذا، من أهل قبيلة

أطانة، أو قُرىء عليه، فلْيَسْمعْ لأبي العيش بن أيوب، ولْيُطعْ، فإنَّه حُجَّةٌ له ولسامعيه، إذا عملوا بما فيه، وحُجَّةٌ له عليهم إذا خالفوه، واللّهُ المستعان، لا ربّ غيره".

الرّسالة الثّانية: (١٠)

"بسم اللّه الرَّحمن الرِّحيم، الحمد للّه المحيط الذي لا يُحاط به، والظَّاهر الذي لا يظهر عليه، الواحد الذي لا يكاثر، والقادر الذي لا يقادر، مقدِّر الأقدار، ومصرفِ الأعصار، ومُكَوِّر اللَّيل على النَّهار، المتعالي عن العيان، والممكن بكلّ مكان، الموصوف بما علّمنا من صفاته، المعروف بما أرانا من آياته، المعين على طاعته بقدرته، الميسِّر لموجبات جنَّته برحمته، الذي أنطق كلَّ شيء خَلَقَهُ بوحدانيته، وألزمه الدليل على الافتقار إليه، وأوقعهم تحت مَهَانة الفناء قبل خَلْقه لهم، ولم يجعل لأحد منهم أجَلاً معروفاً ليسكن إليه، ولا أمَداً مكشوفاً يطمئن إليه، بل أبْقاه على شكٍّ من كرَّة لحظ أو ردَّة نفس، وأرسلهم بين أمَد ممدود، وأجَل محدود، حتَّى إذا جاء أجلُهم لا يَسْتأخرون ساعة ولا يستقدمون، فتبارك اللّه أحسن الخالقين. والحمدلله رب العالمين الذي اصطفى من عباده صفوةً اختصَّهم بكرامته، وأعزّهم بفضيلة نُبوَّته، وجَعَلَهُم وسائط بينه وبين عباده، فأيَّدهم بالسُّلطان والبرهان، وعضدهم بالآيات البينات، والشواهد المعجزات، وبعثهم مُبَشّرين ومنذرين، مرَغّبين في ثوابه، مُحَذّرين من عقابه. يتلو بعضهم بعضاً من كلّ جيل وعلى كل زمان. ثمّ خَتَمَهم بأكْرمهم عنده مكاناً، وأرْفعهم لديه منزلةً، مَحمد صلّى الله عليه وسلّم، أرسله إلى النَّاس كافةً بدين الإسلام الذي نَسَخَ الأديان، ونَهَج به مناهج الإيمان، وأيَّده بالقرآن، والحجَّة القاطعة والبرهان، فدعاهم إليه تبارك وتعالى، ودلّهم عليه، وشَرَعَ لهم شرائع طاعته، وأوضح لهم الأعمال الموجبة لجنَّته، وأفصح عن الحلال والحرام، والمفروض والمسنون، وأراهم الصراط المستقيم، وهداهم السّبيل المستبين، وأنبأهم أنّ الاسلام دين أصفيائه وملَّة

أنبيائه وأوليائه، الذي كرَّم اللّه دعوته، وأفلجَ حجّتَه، وأعلى منزلته، وجَعَلَ كلمة حزبه العليا، وكلمة الذين كفروا السُّفلى، وأظْهر فَضْلَهُ، لقوله تبارك وتعالى: (إنَّ الدِّين عند اللّه الإسلام). (آل عمران: ١٣)، وقوله: (ومَن يَبْتَغِ غيرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقبلَ منه، وهو في الآخرة من الخاسرين). (آل عمران: ٨٥)، وقوله: (إنَّ اللّه اصطفى لكم الدِّين، فلا تموتُنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون) (البقرة: ١٣٢). فجاهد صلَّى اللّه عليه وسلّم حقَّ جهاده مَنْ رَغبَ عنه، أو أبى منه، أو فارَقَ جادَّتَهُ، أو أخرج رأسه من ربْقَته؛ حتّى أبَانَ اللّه عزَّ وجلَّ فَضْلَهُ، وكثر عددُ أهله، ودَخَلَ النّاسُ أفواجاً فيه، ولَزِمَتْ به الحُجَّة، وارتفعت عنه الشُّبهة، وقامت به المعذرة، وتمَّت نعمةُ اللّه علَى مَنْ اعتقده، وأرْشَدَه ووفَّقَهُ وسدَّده، وَجَعَلَ له نوراً بين يَدَيه ومن خَلْفه، ثمّ رفعهُ اللّه تبارك وتعالى إليه عزيزاً عليه، مُكرّماً عنده، أثيراً عليه، وجعَله الشهيد على جميع العالمين، وأفرَدَهُ بالشّفاعة يوم الدِّين، إكراماً له ومَن آمن به صلّى الله عليه وسلَّم، وعلى جميع المُرسلين وآله الطَّيبين وسلام عليه وعليهم في العالمين.

والحمدللّه الذي اصطفى من عترته، وانتخبَ من دَوْحته، خلائف في أمته، حملة لسنته، حفظة على شريعته، رُعاةً لخَلْقه، قَوَمةً بعقوده، وجَعَلهم خلفاء على عباده، ذادةً عن حزبه، علماً بهم، وتكريماً لهم، وتزكية لبصائرهم، وتنبيهاً على فضل سرائرهم؛ فقاموا بحقه عليهم، ولم يرضوا من أحد بغير ما رضيهُ اللّه لهم، ولا أغمضوا على داخلة أدْخلها مارقٌ، ولا شُبْهة قام بها فاسقٌ، ويتعاقبون ذلك بينهم ويورثه سالفهم خالفهم. حتَّى أورث اللّه تعالى مقامهم وارث شرف أنسابهم وحائز كرم أحسابهم، والمهتدي بهديهم، والمتحمل على سننهم، و السَّائرُ سيرتهم، والرَّافع لمعالم مناقبهم، أمير المؤمنين، بجميل نظره فيما قلَّده اللّه من رعاية خلْقه، فأعمل ذلك جَهْدَهُ وصَبْرَهُ وكْدَه، حتى عاد الدين غضّاً على حاله في عهدهم، واجتمع النّاسُ على أوضحه منهاجاً، وأعْدله طريقاً، وأهداه سبيلاً، وصاروا على الحقِّ

أعواناً، وفي تعاطيه بينهم إخواناً، واطمأنت بهم قواعد الإيمان، واعتدلت بعَدْله عليهم صروف الزَّمان: فالصَّلاحُ شاملٌ، والخير شائع، والسبل مبسوطة، ودروب المسلمين مُحَصَّنَةٌ، وأطرافهم مُثَقَّفَةٌ، وعدوُّ الإسلام مقموع، وأيدي المسلمين عليهم غالبة؛ فضلاً من الله ونعمة، واللّه ذو الفضل العظيم. ولَمَّا كفَّ أمير المؤمنين غرْبَ المشركين، ودفع بأسَهم، وأوقعهم تحت الخشية والذِّلة، والخشوع له، والإذعان إليه، وصارت أوامره ونواهيه نافذة عندهم، وماضية لديهم، عادَ بشَرَف نفسه، وعلوّ همِّته، وتمكُّن رغبته في رعايته المسلمين حيث كانوا، وحمايتهم وتحصين شرائعهم، وجهاد المتطاولين إلى تبديلها، ونَقض ما أحكمه الكتاب والسُّنة منها من أرباب البدع، وغواة الشّيع وأئمة الإلحاد المارقين عن الدّين إخوان الشياطين، فكان أوَّلَ جانب من نواحيهم ردَّ إليه نَظَره، ووكل به همته، جانبُ المغرب؛ لقربه منه وانكشافَ ما كان يركبه أهله به من سَوْمهم تبديل دينهم، والدخول بينهم وبين ربّهم، وإخراجهم عن سُنَّة نبيّهم صلى الله عليه وسلّم، وما أمضاه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، مَن أحكامهم على سبيل إجماع أسلافهم، وما ينالونهم في التوقّف عن ذلك، من انتهاك حُرماتهم، واستحلال محارمهم، إذ لم يَسَعْه الإمساك عن تلافيهم وانتشالهم عن أيدي المَرَدَة الظَّلَمَة لهم. وقد بسط اللّه يَدَه ومكَّن له في أرضه، وأعزَّ من سلطانه، وكثر عَدَدُه، وقامت حجته عن وجهه عليه بما آتاه من فضله، وأحْضره إيَّاه من توفيقه وإرشاده، واستهلاله لكلّ جليلة في ابتغاء مصلحة من مصالح المسلمين، يُكْرمه بعاجلها، ويدِّخرُ له خيرَ آجلها، ويثبتُ قدمه في السَّعي لها، ويُؤتي أعوانه وأصحابه في كل ذلك عزماً نافذاً، ورأياً ثاقباً، ونية لا تدخلها فترة، ولا تعتريها سآمة. فأيَّد اللّهُ تعالى جُنْدَه، ونَصَره وأعلاه، وأظفره بمن قد كان جاهره بمعصيته، وأعلن مخالفته، وتجانف عن طاعته، وأخذ له بناصيته، وأوقعها تحت رغبته ورهبته، حتى استوسقت الطاعة في جميع بلاد المغرب، وقامت الدَّعوة بمنابر قواعده، وارتفعت الخطباء عليها بما يجب من تعظيم اللّه عزَّ وجلّ، وتحميده وتمجيده،

والثّناء على رسوله صلى الله عليه وسلّم، واصلة ذلك بالُّدعاء لأمير المؤمنين ولجماعة المسلمين" .

"ولمَّا أن عاد الوزيرُ القائد غالب مولى أمير المؤمنين إلى البصرة، للذي كان بَلَغَهُ من تحـرُّك الفـاسق ابن الفـاسق بلّقين بن زيري[١١] إلى جـانب تاهرت [١٢]، واسْتَقَرَّ بها، عـاملاً على التقدم إليه، حاول الحركة إلى الجانب الذي يليه، كرَّ عدوّ اللّه راجعاً، وعاد إلى عقبه ناكصاً، قد ملأ قلبه ذعراً، وجوانحه فرقاً، عهد أمير المؤمنين إليه، ألاَّ يتقدَّم عن مكانه إشفاقاً من مَعَرَّة الجيوش على مَنْ يليه من أولياء الطّاعة؛ إلى جانب فاس وما يليها، وأن يذهب بالكثير من معايشهم وأقواتهم؛ إذ كانت زروعهم غير مستحصدة ولا متمكنة، فأتاه وجوهٌ من رجال فاس وذلك المغرب كلّه، ووجَّه إليه عبد الكريم بن يحيى، ومحمّد بن حسن [١٣]، صاحبا عُدْوَتَيْ فاس رهائنهما، ووجَّه علي بن خلوف المتيلي بابنه وبرهائنه أيضاً، وتوالى عنده رسل بني أبي العافية، سائلين موالاتهم من عزَّ سلطانه، ورفع عنهم من بأس الفرقة الضَّالة المضلّة الذي كان أطبق عليهم وأحاط بهم، مستظهرين بذلك على خالص معتقدهم وتمكّن طاعتهم والتزامهم إيّاها مخلصين، وإجابتهم داعيها مهطعين، وإحراقهم منابر الضَّالين المعمورة بما لا يُرض اللّه تعالى جدّه، ولا رسولَه صلَّى اللّه عليه وسلَّم، وامتثالهم مذهب الجماعة في صلواتهم وأذانهم وسننهم وأحكامهم، وضربهم السّكك باسمه وعلى عياره، فتمَّت بذلك نعمةُ اللّه تعالى على أمير المؤمنين وعليهم به، واستلّت طاعتُه أضغانهم، وألّفت بين قلوبهم، وتضافرت على المخالفين أيديهم، والحمد لله ربّ العالمين. وأمير المؤمنين يأمُرك أن تَقْرأ كتابه هذا على منابر عملك، لتسرّ المسلمين بما تضمَّنه، ويحمدوا اللّه عليه، إن شاء اللّه وهو المستعان، وكتب في صدر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة"

الحواشي والهوامش الخاصة «بالرّسالتين»

١- المقتبس في أخبار بلد الأندلس: ١١١-١١٤.

٢- أبو العيش بن أيّوب: ذكر ابن حيَّان، أنَّه في يوم الثلاثاء لستٍّ خَلَوْن من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، عهد الحكم المستنصر إلى الوزراء بالقعود في بيتهم لرؤساء البرابر القادمين من العدوة، ومشاهدة توزيع الصّلات التي أمر بها، ووسمها لكل واحد منهم، فحضروا، ودُعي بإمامهم أبي العيش بن أيوب ابن بلال، رئيس كُتامة، فدُفعت إليه خرائط عدَّة من المال، وخُلع على ابنه خلعٌ فاخرة (المقتبس: ص١١٠).

٣- هو الوزير القائد، صاحب مدينة سالم، وشيخ الموالي، وفارس الأندلس. وكان بين المصحفي وغالب عداوة عظيمة، ومباينة شديدة، ومقاطعة مستحكمة، وأعجز المصحفيّ أمره، وضعف عن مباراته (نفح الطيب: ٣/ ٨٨ - ٨٩.

٤- صحيح مسلم: باب وجوب صوم رمضان. (ج٧/ ١٨٨).

٥- الحقَّة: النَّاقة التي تُؤْخذ في الصَّدقة، إذاجازت عدَّتها خمساً وأربعين. والَبعير، إذا استكمل السنة الثالثة، ودخل في الرَابعة، فهو حينئذ حِقّ، والأنثى حقّة. (اللسان: حقق).

٦- الجَذَعة: البعير، فإنَّه يُجْذَع لاستكماله أربعةأعوام ودخوله في السنة الخامسة، وهو قبل ذلك حقٌّ. والذكر جذعٌ، والأنثى جَذَعة. وهي التي أوجبها النَّبي صلى الله عليَه وسلم، في صدقة الإبل إذا جاوزت ستين. وليس في صدقات الإبل سنٌّ فوق الجَذَعة، ولا يُجْزيء الجَذَعُ من الإبل في الأضاحي. (اللسان: جذع).

٧- الثَّني من النُّوق: التي وضعت بطنين، وثنيها ولدها، وكذلك المرأة، ولا يقال ثلث ولا فوق ذلك. وناقة ثنيّ إذا ولدت اثنين. والجمع أثناء. (اللسان: ثني).

٨- في حديث عمر رضي الله عنه: لا تأخذ الأكولة، ولا الرُّبَّى، ولا الماخض. والرُّبَّى: هي التي تُرَبَّى في البيت من الغنم لأجل اللَّبن، وقيل هي الشَّاة القريبةُ العهد بالولادة، وجمعها رُباب، بالضّم. (اللسان: ربب).

٩- إشارة إلى الآية الكريمة: (إنَّما الصَّدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولَّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، فريضة من الله، والله عليم حكيم). (التوبة: ٦٠).

١٠- المقتبس في أخبار بلد الأندلس: ١٧٨-١٨٢.

١١- البعد التاريخي لهذه الرِّسالة: تنهض هذه الرسالة باستكشف أوجه الصِّراع بين الأموية ودولة الأمير الحسن بن قنّون "كنّون"، وهو القاسم بن محمد بن القاسم بن إدريس آخر ملوك الأدارسة بالمغرب، وصاحب مدينة البصرة؛ فقد كان موالياً للمروانيين، متمسّكاً بدعوتهم "خوفاً منهم، لا محبة فيهم، لقرب بلاده من بلادهم"، ولكنه انتقض عليهم بمبايعته بلقين بن زيري بن مناد الصّنهاجي الشيعي الذي قتل زناتة واسْتأصلهم وملك المغرب بأسره وقطع أيضاً منه دعوة الأمويين، وقتل أولياءهم وأخذ البيعة على جميع أهل المغرب، للمعزّ محمّد بن إسماعيل، كما فعل جوهر الصقلي قبله، فكان أول من سارع إلى بيعته ونصرته وقتال أولياء المروانيين معه، الحسن بن قنون، وكشف وجهه في ذلك وأعمل فيه جهده، فاتصل خبره بالحكم المستنصر، فحقدعليه لذلك؛ فقاتله الحكم المستنصر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، بقيادة غالب النَّاصري مولاه، وانتصر عليه، وسَاقه معه وجميع ملوك الأدارسة إلى قرطبة، فتلقاهم الحكم، وكان يوم دخولهم قرطبة، يوماً مشهوداً، وذلك أول سنة أربع وستين وثلاثمائة، ووفى له بعهده، وأوسع له ولرجاله في العطاء.

ولكن الحكم نَفَرَ منه ونكبه، وأمر بإخراجه وإخراج عشيرته من قرطبة، وإجلائهم إلى الدولة الفاطمية بمصر. وفي سنة ٣٧٢هـ، عاد الى المغرب،

وأتصل خبرُهُ بالمنصور بن أبي عامر - حاجب هشام المؤيّد والقائم بمُلكه - فبعث إليه من حاربه وقتله سنةخمس وسبعين وثلاثمائة، وركدت ريح العلويّة بالمغرب، وتفرَّق جمعهم، وانقرضت دولتهم، وتفرَّقت الأدارسة في قبائل المغرب. (انظر: أعمال الأعلام - القسم الثالث. ص٢٢١-٢٢٤، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: ج١/ ١٩٧-٢٠٤).

١٢- هو بلّقين بن زيري بن مناد الصنهاجي، المُسمَّى يوسف والمكنَّى بأبي الفتوح، والملقب بسيف العزيز بالله. استخلفه المعزّ لدين الله الفاطمي على المغرب، بعد أن استقر بمصر، وجعل خاتمه في يده. وكانت الرياسة في صنهاجة إلى الأمير زيري بن مناد، وكان زيري أوّل من ظهر منهم بالمغرب الأوسط. (أعمال الأعلام - القسم الثالث، ص٥٩-٦٥).

١٣- تاهرت: عاصمة دولة الرُّستميين الخوارج الإباضيين بالمغرب الأوسط، بناها مؤسّس هذه الدولة الإمام عبد الرحمن بن رستم، في منتصف القرن الثاني الهجري. وقد ازدهرت تاهرت الرستمية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، وصارت لها شهرة علمية واسعة. (انظر: أعمال الأعلام - حاشية رقم "١"، ص٦٢).

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأبَّار، محمدبن عبدالله القضاعي، الحلّة السّيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربيَّة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٣م.

٣- بدوي، محمّد مصطفى، كولردج "نوابغ الفكر الغربي"، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٨م.

٤- ابن بسَّام، أبو الحسن عليّ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق إحسان عبَّاس، دار الثقافة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصِّلة - القسم الثَّاني، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٦- الثعالبي، أبومنصور عبد الملك، يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجاريَّة، الطبعة الثانية، ١٣٧٥-١٩٥٦م.

٧- الجهشياري، أبو عبدالله، الوزراء والكتَّاب، دار الفكر الحديث، بيروت: ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨- الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة: ١٩٦٦م.

٩- الحميري، أبو الوليد إسماعيل بن عامر، البديع في وصف الرَّبيع، تحقيق هنري بيريس، المطبعة الاقتصادية بالرباط، ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.

١٠- الحميري، محمدبن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبَّاس، مكتبة لبنان، بيروت: ١٩٧٥م.

١١- ابن حيَّان، أبو مروان، حيَّان بن حسين بن خلف القرطبي، المقتبس، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت: ١٩٦٥م.

١٢- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمّد الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين خريوش، مكتبة المنار، الزرقاء: ١٩٨٩م.

ـــــــ، مطمح الأنفس، تحقيق محمد علي شوابكة، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٣- ابن الخطيب، لسان الدين، أعمال الأعلام - القسم الثالث، تحقيق أحمد مختار العبّادي، محمد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب بالدار البيضاء، ١٩٦٤م.

١٤- ابن رشيق، أبو عليّ الحسن القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمدمحيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.

١٥- ابن سعيد، عليّ بن موسى، المغرب في حُلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٤م.

ـــــــ، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٦- عبّاس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت: ١٩٦٩م.

ـــــــ، عبد الحميد الكاتب وما تبقى من رسائله. دار الشروق، عمان: الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٧- عبد العزيز، أحمد، قضية السجن والحرية في الشعر الأندلسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: ١٩٩٠م.

١٨- عبد العظيم، بسيم، شعر الأسر والسجن في الأندلس، جمعٌ وتوثيق ودراسةٌ، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٩٥م.

١٩- غومس، غارسيا، الشعر الأندلسي - بحث في تطوّره وخصائصه، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٥٦م.

٢٠- ابن الفرضي، الوليد بن عبدالله الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية١٩٦٦ .

٢١- القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس: ١٩٦٦م.

٢٢- القيسي، أبو العبَّاس أحمد بن عبد المؤمن، شرح المقامات، المطبعة العثمانية، القاهرة: ١٣١٤هـ.

٢٣- القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي - الجزء السَّابع، المطبعة المصرية ومكتبتها.

٢٤- الكتَّاني، أبوعبدالله محمد، التشبيهات من أشعار أهل الأندلس، تحقيق إحسان عبَّاس. دار الثقافة، بيروت: ١٩٦٦م.

٢٥- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب. تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة: ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٢٦- المراكشي، ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت (دون تاريخ).

٢٧- المقّري، أحمد بن محمد، نفح الطيب، تحقيق إحسان عبَّاس، دار صادر، بيروت: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢٨- ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خيَّاط، دار لسان العرب، بيروت.

٢٩- الناصري، أبو العبَّاس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر النَّاصري ومحمد النَّاصري، دار الكتاب بالدار البيضاء: ١٩٥٤ .

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ـ الجذور الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
٢ ـ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
٣ ـ ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
٤ ـ الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
٥ ـ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية)	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ـ علي أحمد باكثير	د. عبده بدوي
٧ ـ تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الإنجليزية (باللغة الإنجليزية)	د. نايف خرما
٨ ـ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق	د. حياة ناصر الحجي
٩ ـ المرآة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ـ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد الثاقب الثاقب
١١ ـ البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
١٢ ـ عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
١٣ ـ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة	د. محمد رجا الدريني
١٤ ـ آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ـ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ ـ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى إسلام
١٧ ـ العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
١٨ ـ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبويعرب المرزوقي
١٩ ـ مفهوم التهكم عند كير كجور	د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ـ نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ ـ الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية)	د. رشا حمود الصباح

٢٢ ـ تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ ـ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ ـ مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ـ نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ ـ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ ـ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ ـ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا	الأستاذ / سعيد زايد
٢٩ ـ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الإنجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ ـ مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايوطوبي (باللغة الإنجليزية)	د. محمد رجا الدريني
٣١ ـ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	عزمي موسى إسلام
٣٢ ـ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ـ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكلورية	د. محمد رجب النجار
٣٤ ـ الإرشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ ـ اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ ـ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الإنجليزية)	د. فؤاد البعلي
٣٧ ـ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام	د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ ـ عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
٣٩ ـ المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ـ البحر في شعر الأندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ـ البيئة المائية في الأردن (باللغة الإنجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد
٤٢ ـ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩م)	د. محمد عيسى صالحية
٤٣ ـ التوجيه والإرشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)	د. محمد ماهر محمود

٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي	د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥ ـ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ ـ ضمائر الغيبة أصولها وتطورها	د. فوزي حسن الشايب
٤٧ ـ قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي	د. محمد إحسان النص
٤٨ ـ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصر الحديث	د. عبدالمالك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ ـ أضواء على مملكة سبأ	د. محمد إبراهيم مرسي
٥٠ ـ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د. جلال الدين الغزاوي
٥١ ـ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها	د. محمد رشيد الفيل
٥٢ ـ الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند	د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ـ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ـ مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ ـ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة	د. منصور أبوخمسين
٥٦ ـ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت	د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ ـ التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	د. نورة الفلاح
٥٨ ـ حركة مسيلمة الحنفي	د. إحسان صدقي العمد
٥٩ ـ الجاحظ والنقد الأدبي	د. وديعة طه النجم
٦٠ ـ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية	د. نايف نمر خرما
٦١ ـ الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥م)	د. محمود عرفة محمود
٦٢ ـ تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي	د. فوزي حسن الشايب
٦٣ ـ نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت	د. ميمونة خليفة العنبي الصباح
٦٤ ـ المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة)	د. مصطفى زكي التوني

٦٥ ـ جغرافية الحضر	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :	
٦٦ ـ النظرية الاستبدالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبوالعدوس
٦٧ ـ النفط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العذبي الصباح
٦٨ ـ نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ ـ الإقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ ـ الحوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ ـ الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ ـ ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ ـ ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبدالغني
٧٢ ـ خبرات الكويت : توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كليو
الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :	
٧٣ ـ بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ ـ نهاية الأرب في شرح لامية العرب للشنفري بن مالك الأزدي	د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ ـ أفلاطون . . والمرأة	أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ ـ الخبز في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ ـ الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ ـ دوار الشعب لم يعد موجوداً	د. شفيقة بستكي
٧٩ ـ الانثروبولوجيا السياسية	د. سليمان خلف
٨٠ ـ سدوس وتحصيناتها الدفاعية	د. محمد عبدالستار عثمان
الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :	
٨١ ـ إلغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ ـ مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ ـ جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٨٤ ـ علل التغيير اللغوي	د. مصطفى زكي التوني
٨٥ ـ رحلات جلفر	د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني
٨٦ ـ آداب الشعر العربي القديم	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٨٧ ـ المصريون النوبيون في الكويت	د. السيد أحمد حامد
٨٨ ـ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	د. عبدالغفار مكاوي

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

٨٩ ـ الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة في المملكة العربية السعودية	أ. د. محمد بن عبدالله الجراش
٩٠ ـ الدراسة التطورية للقلق	د. أحمد محمد عبدالخالق
٩١ ـ اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف	د. محمد بن فارس الجميل
٩٢ ـ الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة في الكتب المدرسية وأدب الأطفال	د. سهام الفريح
٩٣ ـ التحليل العاملي للسلوك الدراسي المرتبط بالتحصيل الأكاديمي	د. العادل أبوعلام
٩٤ ـ الاغتراب في الشعر الكويتي	د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن
٩٥ ـ فنومنولوجية الاتصال الوجاهي	د. عبدالله الطويرقي
٩٦ ـ سياسات الاتصال في دولة الكويت	د. نبيل عارف الجردي علي دشتي

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

٩٧ ـ موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي	د. عبدالرحمن محمد العبدالغني
٩٨ ـ موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية المصرية بعد التحرير	د. محمد معوض إبراهيم د. ياسين طه الياسين
٩٩ ـ تبني اللغة القومية	د. محمود الحبيب الذوادي
١٠٠ ـ شعر العدواني في مرايا بعض معاصريه	د. نسيمة راشد الغيث
١٠١ ـ المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية	د. عبدالله علي الصنيع
١٠٢ ـ رؤية الموت ودلالتها في عالم الطيب صالح الروائي من خلال روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» و«بندر شاه»	د. عبدالرحمن عبدالرؤوف الخانجي
١٠٣ ـ الشعر ولغة التضاد الرؤية ـ الميدان ـ التطبيق	د. مختار أبوغالي
١٠٤ ـ اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية	د. فهد عبدالرحمن الناصر

الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :

١٠٥ ـ انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠	د. جاسم محمد كرم
١٠٦ ـ الحسبة على المدن والعمران	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
١٠٧ ـ أهمية تعلم اللغة العربية	أ. د. عبده محمد بدوي
١٠٨ ـ الأعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية	د. بشير صالح الرشيدي
١٠٩ ـ الهوية الإقليمية للبحرين	د. محمد أحمد حسن عبدالله
١١٠ ـ سيكولوجيا التطرف والإرهاب	د. عزت سيد إسماعيل
١١١ ـ رؤية أبي العلاء المعري في الشعر	د. أحمد سامي الشيتوي
١١٢ ـ النظريات الإعلامية المعيارية	د. عثمان محمد الأخضر العربي

الحولية السابعة عشرة لعام ١٩٩٧ :

١١٣ ـ الجذور التاريخية للأسرة الأموية	د. إحسان صدقي العمد
١١٤ ـ الأطعمة والأشربة في عصر الرسول (ﷺ)	د. محمد بن فارس الجميل
١١٥ ـ النون في اللغة العربية دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم	د. مصطفى زكي التوني
١١٦ ـ المهارات الاجتماعية في علاقتها بالقدرات الإبداعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى طالبات الجامعة	د. عبداللطيف محمد خليفة
١١٧ ـ بطولة ابن القارح في رسالة الغفران	د. مرسل فالح العجمي
١١٨ ـ قياس الحرج الموقفي لدى طلاب المرحلة الجامعية من الجنسين	د. بدر حمد الأنصاري
١١٩ ـ تجارة السلاح في مستعمرة سيراليون	أ. د. تمام همام تمام
١٢٠ ـ أمين الريحاني فجر صلته بالخارجية الأمريكية ورحلته العربية وغاياتها	د. محمد ثنيان الثنيان

الحولية الثامنة عشرة لعام ١٩٩٨ :

١٢١ ـ اتجاهات المواطنين الكويتيين نحو الآثار المترتبة على العمالة الوافدة	د. نضال حميد الموسوي
١٢٢ ـ منح رب البرية في فتح رودس الأبية	د. فيصل عبدالله الكندري
١٢٣ ـ آراء ابن الحاجب النحوية في أبيات للمتنبي	د. فاطمة راشد الراجحي
١٢٤ ـ مسرح الطفل وأثره في تكوين القيم والاتجاهات	د. محمد مبارك الصوري
١٢٥ ـ تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في المجتمع الكويتي	د. خالد أحمد مجرن الشلال
١٢٦ ـ مؤيد الدين ياغي سيان	د. جمال محمد الزنكي
١٢٧ ـ الاتجاه نحو بعض وظائف الأسرة الكويتية	د. عدنان عبدالكريم الشطي

١٢٨ ـ النظم السياسية والاجتماعية بالهند
في عهد بني تغلق (٧٢١ ـ ٨١٦هـ/ ١٣٢١ ـ ١٤١٤م) — أ. د. محمود عرفة محمود

الحولية التاسعة عشرة لعام ١٩٩٩ :

١٢٩ ـ تقويض الحداثة : دراسة في تناص الأوديسة
مع رواية (البحر، البحر) لآيرس مرودوخ (باللغة الإنجليزية) — د. زهرة أحمد حسين

١٣٠ ـ الآثار الاقتصادية للغزو العراقي للكويت — د. غانم سلطان أمان
د. فتحي عبدالله فياض

١٣١ ـ أوس بن حجر ومعجمه اللغوي — د. سهام الفريح

١٣٢ ـ عدم الاستقرار الأسري
دراسة ميدانية مقارنة بين الزوجات المتفرغات «ربات البيوت» والعاملات في المجتمع الكويتي. — د. هادي مختار رضا

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القارىء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة : ـ

ـ عمر القارىء : - ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

.....

.....

.....

.....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك ..... نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/ أو ☐ ارسال الفاتورة

الاســـــــم : .....

المهنة/ الوظيـفـة : .....

العنـــــــوان : .....

.....

.....

التاريخ / / التوقيع

جامعة عين شمس
مركز الإرشاد النفسي

"مجلة الإرشاد النفسى"

تصدر عن " مركز الإرشاد النفسى :

وحدة ذات طابع خاص بجامعة عين شمس "

(مجلة دورية ، متخصصة ، محكمة)

يتشرف " مركز الإرشاد النفسى " بإعلام السادة أعضاء هيئة التدريس بأن مجلس إدارة " **مجلة الإرشاد النفسى** " يسعده مشاركة الباحثين العرب فى نشر الدراسات والبحوث المختلفة فى مجالات الإرشاد النفسى والتى تتناول القضايا والمشكلات الرئيسة لهذا الميدان فى عالمنا العربى ، سواء من الناحية العلمية الأكاديمية ، أو من الناحية الفنية والتطبيقية ، أو من الناحية المهنية ، وآفاق تقدمه ومواكبته للتطورات العالمية ، إضافة إلى تبادل المعلومات والخبرات بين الباحثين والمهتمين فى الدول العربية المختلفة .

مدير المركز

أ.د/ طلعت منصور

☎ / فاكس : ٤٥٥٨١٢٣

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

علمية ـ أكاديمية ـ فصلية ـ محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي ـ جامعة الكويت

رئيسة التحرير: د. شفيقة بستكي

صدر العدد الأول في ينـاير ١٩٨٣

الاشتراكات

الكويت: 3دنانير للأفراد ـ ديناران للطلاب ـ 15 ديناراً للمؤسسات.

الدول العربية: 4 دنانير للأفراد ـ 15ديناراً للمؤسسات.

الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد 60 دولاراً للمؤسسات.

بحوث باللغة العربية والإنجليزية ـ ندوات
مناقشات ـ عروض كتب ـ تقارير

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير:

ص.ب 26585 الصفاة ـ رمز بريدي 13126 الكويت

هاتف: 4817589 ـ 4815453 ـ فاكس: 4812514

E-mail: AJH@KUCØ1.KUNIV.EDU.KW

يمكنكم الاطلاع على المجلة باللغتين العربية والإنجليزية مع الفهرس على شبكة الإنترنت

HTTP://KUCØ1.KUNIV.EDU.KW/~AJH

المجلة التربوية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

مجلة فصلية [illegible]

تنشر البحوث التربوية المحكمة، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة ومحاضر الحوار التربوي والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية.
* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها.

رئيس التحرير

أ. د. عبدالله محمد الشيخ

الاشتراكات

في الكويت:	في الدول العربية:	في الدول الأجنبية:
٣ د.ك للأفراد	٤ د.ك للأفراد	١٥ دولارا للأفراد
١٥ د.ك للمؤسسات	١٥ د.ك للمؤسسات	٦٠ دولارا للمؤسسات.

[illegible] النشر العلمي
[illegible] البريدي 71955 الكويت
[illegible] (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٤٨٤٧٩٦١ فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت

فصلية - أكاديمية - محكمة

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة - الاقتصاد - الاجتماع
علم النفس - الانثرويولوجيا الاجتماعية والجغرافيا السياسية والبشرية

رئيس التحرير
شفيق ناظم الغبرا

مديرة التحرير
منيرة عبدالله العتيقي

مراجعات الكتب
منصور مبارك

تفتح أبوابها أمام

- **أوسع مشاركة للباحثين الاجتماعيين العرب في الإسهام بطرح ومعالجة قضايا مجتمعاتهم.**
- **التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.**
- **المناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.**
- **تؤكد المجلة التزامها بالوفاء والانتظام بوصول المجلة في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها**

الاشتراكات

الكويت والدول العربية:

أفراد: ٣ دنانير سنويا داخل الكويت، ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية.

مؤسسات: في الكويت والدول العربية ١٥ ديناراً في السنة، ٢٥ دينارا لمدة سنتين.

الدول الأجنبية:

أفراد: ١٥ دولاراً.

مؤسسات: ٦٠ دولارا في السنة، ١١٠ دولارات لسنتين.

وتدفع اشتراكات الأفراد مقدما نقدا أو بشيك باسم المجلة مسحوبا على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية)

نوجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت
ص.ب ٢٧٧٨٠ صفاة، الكويت 13055
تلفون ٤٨١٠٤٣٦ - ٤٨٣٦٠٢٦ فاكس ٤٨٣٦٠٢٦/ ٠٠٩٦٥
E-mail:JSS@kuniv.edu.kw

Visit our web site
http://kuc01.Kuniv.edu.kw/~jss

مجلة الحقوق

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور عادل الطبطبائي

مجلة فصلية أكاديمية محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ٣ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات

في الدول العربية : ٤ دنانير للأفراد ، ١٥ ديناراً للمؤسسات

في الدول الأجنبية : ١٥ دولاراً للأفراد ، ٦٠ دولاراً للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة الحقوق. جامعة الكويت

ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت

تلفون : ٤٨٣٥٧٨٩ . فاكس : ٤٨٣١١٤٣

المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت - دولة الكويت
علمية محكمة تعني بنشر الأبحاث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية

رئيس التحرير
أ. د. حسني إبراهيم حمدي

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993
- تصدر كل أربعة أشهر ابتداء من يناير 1999م
- تهدف المجلة إلى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الاداري والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربي.
- تقبل المجلة الأبحاث الأصيلة والمبتكرة في مجالات الادارة، المحاسبة، التمويل والاستثمار، التسويق، نظم المعلومات الادارية، الأساليب الكمية في الادارة، الادارة الصناعية، الادارة العامة، الاقتصاد الاداري، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية.

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية:
- الأبحاث - مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية - الحالات الإدارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية.

الاشتراكات

الكويت 3 دينار للأفراد
15 دينار للمؤسسات
الدول العربية 4 دينار للأفراد
15 دينار للمؤسسات
الدول الأجنبية 15 دولاراً للأفراد
60 دولاراً للمؤسسات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
المجلة العربية للعلوم الادارية
جامعة الكويت
ص.ب: 28558 الصفاة
دولة الكويت

هاتف/فاكس: 4817028 أو 4846843
داخلي 4415، 4416

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية
تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: محمود أحمد طحان

تشتمل على:

- ★ بحوث في مختلف العلوم الإسلامية.
- ★ دراسات قضايا إسلامية معاصرة.
- ★ مراجعات كتب شرعية معاصرة.
- ★ فتاوى شرعية.
- ★ تقارير وتعليقات على قضايا علمية.

قيمة الاشتراك داخل الكويت	٣ دنانير للأفراد ١٥ دينار للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الوطن العربي	٤ دنانير للأفراد ١٥ دينارا للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الدول الأجنبية	١٥ $ للأفراد ٦٠ $ للمؤسسات

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب: ٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية
الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٢٥٠٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ : ٤٧٢٣ داخلي

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة فصلية محكمة

تصدر عن جامعة الكويت ـ مجلس النشر العلمي

رئيس التحرير :

أ.د. أمل يوسف العذبي الصباح

المقـــر :

جامعة الكويت ـ الشويخ

مبنى مجلس النشر العلمي

هـاتف : ٤٨٣٣٧٠٥

٤٨٣٣٢١٥

بـدالـة : ٤٨٤٦٨٤٣/ ٤٠٦٦

٤٨٤١٥٣٨/ ٤٠٦٧

فاكس : ٤٨٣٣٧٠٥

مـجلة علمـيـة فـصلـيـة مـحكمـة تصـدر أربعة أعـداد في السنة ، بالإضـافـة إلى اصدارات خاصة في المناسبات .

- صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٧٥ .
- تعنى المجلة بنشر :

ـ البحوث والدراسات المتعلقة بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية . . . . الخ .

- مراجعات الكتب العربية والأجنبية المهتمة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية .

ـ تقارير عن أهم الندوات التي تعقد في داخل الكويت وخارجها بالإضافة إلى البيبلوجرافيا بالعربية والانجليزية .

- صدر عن المجلة :

أ ـ مجموعة من المنشورات المتخصصة .

ب ـ مجموعة من الاصدارات الخاصة المتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية .

ج ـ سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية من ١٩٧٥ ـ ١٩٨٢ .

د ـ عقد الندوات التي تهم المنطقة أو المساهمة فيها واصدارها في كتب .

الاشتراك السنوي :

أ ـ داخل الكـويت : ٣ د .ك للأفراد ـ ١٥ د .ك . للمؤسسات .

ب ـ الدول العربية : ٤ د .ك . للأفراد ـ ١٥ د .ك . للمؤسسات .

ج ـ الدول الأجنبية : ١٥ دولار للأفراد ـ ٦٠ دولار للمؤسسات .

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي :

ص .ب . : ١٣٠٧٣ ـ الخالدية ـ الكويت ـ الرمز البريدي ٧٢٤٥١

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت

إنشاء المركز:

أنشىء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية كأحد مراكز البحوث والدراسات المتخصصة التي تعمل تحت مظلة جامعة الكويت ـ ومقره الرئيسي بجامعة الكويت ـ في ٢٩ فبراير ١٩٩٤م بقرار من وزير التربية والتعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعة .

أهداف المركز:

- إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية وإجراء البحوث والدراسات المسحية التي تستهدف التعرف على معطيات البيئة ومواردها .
- متابعة قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات العالمية المتلاحقة .
- رصد مشكلات التحول الاجتماعي والثقافي المتسارع الذي تشهده المنطقة الخليجية في توجهاتها الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية .
- متابعة الأحداث الجارية بالتقصي والتحليل العلمي الدقيق .
- جمع الوثائق التاريخية والحديثة وكافة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمنطقة الخليجية وبناء قاعدة راسخة للمعلومات تعين الدارسين والباحثين .
- التوسع في النشر العلمي بمختلف صوره للبحوث والدراسات الخليجية والاهتمام بالترجمة .
- تحفيز الاهتمام بالدراسات الخليجية بتقديم المنح الدراسية وإقامة المسابقات والإعلان عن الجوائز .

سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية:

يعنى بالوثائق واليوميات وهو رصد للأحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية وتجميع الوثائق ذات الأهمية الخاصة بالوقائع والأحداث الجارية في هذه المنطقة ووضع القارىء المتابع لأحداث المنطقة أمام تصور شامل . يصدر كل ثلاثة أشهر .

من أهم أعمال المركز:

١ ـ مشاريع الدراسات والأبحاث المتعلقة بقضايا الخليج المختلفة وعلى وجه الخصوص الحيوية والهامة .
٢ ـ المؤتمرات والندوات لخدمة قضايا الخليج ودوله .
٣ ـ حلقات نقاشية دورية بالموضوعات المتعلقة بقضايا دول مجلس التعاون الخليجي .
٤ ـ إصدارات خاصة بالدراسات التي تعنى بشئون الخليج وقضاياه الهامة .

إصدارات المركز:

- وقائع الندوة العلمية الرابعة لدول مجلس التعاون الخليج (وحدة التاريخ والمصير وحتمية العمل المشترك) الفترة من ١٥ ـ ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ (في مجلدين) .
- وقائع المؤتمر العالمي عن آثار العدوان العراقي على دولة الكويت ـ الكويت ٢ ـ ٦ أبريل ١٩٩٤ في ثلاثة مجلدات .
- الأبعاد النفسية لآثار الغزو العراقي على دولة الكويت ـ ١٩٩٦ .
- رحلة مرتضى بن علوان من دمشق إلى الأماكن المقدسة والأحساء والكويت والعراق ١١٢٠ ـ ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م ـ ١٩٩٧ .

المراسلات

جميع المراسلات باسم مديرة المركز
أ . د . ميمونة خليفة العذبي الصباح
ص . ب ١٧٠٧٣ الخالدية ـ الكويت
الرمز البريدي (٧٢٤٥١)
هاتف : ٤٨١٦٧٩٩ ـ ٤٨١٦٨٠٧ ـ ٤٨١٦٨٢٤

الاشتراكات

١ ـ داخل الكويت : الأفراد . . . ٢ د . ك .
المؤسسات . . . . . ١٢ د . ك .
٢ ـ الدول العربية : الأفراد . . . . ٥ , ٢ د . ك .
المؤسسات . . . . . ١٢ د . ك .
٣ ـ الدول الأجنبية : الأفراد . . . ١٢ دولارا
المؤسسات . . . . . ٦٠ دولارا

AL-MUSHAFI, THECHAMBERLAIN: LIFE AND LITERARY WORKS

ABSTRACT

This study takes up the life and literary works-poetry and prose of Al-Mushafi, the chamberlain.

The first part of the sutdy reviews Al-Mushafi's life, and highlights delicate historical aspects through comparison and contrast between him and his counterpart Ibn Amer who managed to have him dismissed from the Office of Chamberlain, and optained the position himself in 367 A.H./978 A.D. The second part discusses Al-Mushafi's poetry gathered from various sources, and also covers his prose contained in his official epistles.

The Author:
Dr. Hussein Y. Khraiwish
Prof. Arabic Dept. Faculty of Arts, Yarmouk University.
P.H.D. (Andalusian Literature), Alexandria Univ. 1977.

*** Publications:**
Books
1- Andalusian Humor literature.
(A critical Study).
2- Nomenclature: ITS Nature, Philosophy and Semantical particularities.

*** Select Published papers:**
1- Apostraphe and its influnce in Ibn Zaidoun's poetry, A Textual Study.
2- Ibn Abdoun and his poem: Al-Ra'iyah "Al-Bassama".
3- Astronomy and Astrology in Andalucia.

One Hundred Thirty Three Monograph

AL-MUSHAFI, THE CHAMBERLAIN: LIFE AND LITERARY WORKS

Prof. Hussein Y. Khraiwish
Arabic Department Al-Yarmouk University.

Annals of the Faculty of Arts Volume XVIIII 1999

Consultants:

Prof. Hassan Hanafi
Prof. A'bdul Salam Al Masdi
Prof. Ghanim Hana
Prof. Mohammed Al - Jarrash
Prof. Lutfia A'Shour
Prof. Mustafa Souwaif

Prof. Mahmoud A'oudah

Editorial board

Dr. Abdullah Al-Omar

(Chairman)

Prof. M. Rajab Al-Najjar

Prof. Mustafa Torki

Assist. Prof. Fatma Al Abdul Razaq

Dr. Munira Al - Tammar

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XVIIII, 1999

ادارة مطبعة الجامعة

ANNALS
OF THE FACULTY OF ARTS
Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

AL-MUSHAFI, THE CHAMBERLAIN: LIFE AND LITERARY WORKS

Prof. Hussein Y. Khraiwish

Arabic Department Al- Yarmouk University

Volume XVIIII 1418 - 1419
Monograph 133 1998 - 1999